

ديورات بدائع السمات الهندي

دراسة وتحقيقه
يسري عبد الغني عبد الله

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات مكتبة بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الثالثة

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكات

الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0826-3



9 782745 108263

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل ..

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، يدعو الناس أن يعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الحق والخير، دين علم والمعرفة والتوحيد، دين النور المبين، فصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ما صلى على أحد من خلقه، والسلام عليه ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد ..

هذا ديوان (بديع الزمان الهمذاني) الأديب، الأريب، الأديب الساخر الذي رسدوه الثرى، وهالوا عليه التراب .. من غير أن تعقد عليه مناحة، أو يلطم خد، أو بجمش وجهه، أو ينشر شعر، أو يمزق ثوب، أو يشق جيب، أو يدعى ويل، أو يسود باب.

وبكل ذلك كان أوصى بديع الزمان في آخر ما خطه قلمه، ليحمل من فعل شيئاً من ذلك وزره، ويبرأ هو ممن بدل وصيته، ويحملة إثم ما بدل !! ذلكم هو أحد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الذي كنهه «أبا الفضل» ولقبوه «بديع الزمان» !!

لقد بدأت علاقتي بالهمذاني في عام ١٩٨٢م عندما كنت أعد دراسة أدبية عن فن المقامات في أدبنا العربي، وكان كل همي عندما توقفت عند مقامات البديع أن أحللها كي أثبت بالدليل القاطع أنها انعكاس مباشر للمجتمع الذي عاشه البديع، وبمعنى آخر كانت مقامات البديع خير وثيقة اجتماعية للعصر الذي شاهد كتابتها .

كنت أستقصي المراجع التي تناولت الرجل ومقاماته استقصاءً هدفه المقامات الهمدانية فقط، ولكنني كنت أقابل بين الفينة والفينة أشعاراً عذبة رقيقة للهمداني، ورغم أن كل المراجع والمصادر من أمهات كتب التراث والتي عاصرت الرجل أو جاءت بعده تؤكد شاعريته بجوار إبداعه لفن المقامات ولكن شاءت الأقدار أن يعرف بمقاماته أكثر مما يعرف بشعره وشاعريته، فارتبط اسم البديع بالمقامات ارتباط حاتم بالكرم، وعنترة بالشجاعة، والأعشى بيوم ذي قار.

وقرأت أشعار البديع المتناثرة بين ثنايا بطون الكتب وجمعتها ضابطاً إياها مصححها على أكثر من رواية، محققاً مناسبة قولها، مقطعاً لها كي أعرف بجور وزنها. كل ذلك جمعته في وريقات ومرت الأيام وزادت مشاغل الحياة، وانشغل الفكر بأعمال دراسية أخرى بعضها رأى النور والآخر ما زال يبحث عن نافذة يطل منها.. وكنت أقلب دواوين بعض شعراء العرب القدماء، فوقعت على طبعة قديمة صفراء جمعت بين دفتيها بعض أشعار بديع الزمان وكان أصحاب دائرة المعارف الإسلامية قد أشاروا إليها وقالوا إن معظم أشعارها مدح في ممدوحيه وكتب على هذه الطبعة: (ديوان العلامة فخر همذان بديع الزمان أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمداني رحمه الله تعالى) وكتب عليها أن حقوق إعادة طبعها محفوظة للترميم للفاضلين: الشيخ عبدالوهاب رضوان- ومحمد شكري أفندي المكي وتاريخها ١٩٠٣م وتم الطبع في مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر لصاحبها إسماعيل حافظ الخبير بالمحاكم الأهلية.

ويقول الأستاذ محمد شكري المكي: ان بديع الزمان سارت بذكره الركبان. ولم يختلف في فضله اثنان. فهو أبو الفضل أحمد بن الحسين علامة همذان فارس ميدان البراعة رب المقول والبراعة وناهيك باعتراف الحريري له بفضيلة السبق في المقامات. وأنه سباق غايات. وصاحب آيات. وكانت وفاته سنة ٣٩٨ هـ وقد أربى على أربعين سنة وله ديوان شعر هو ديوان الأدب. يحق للعجم أن تفخر به على العرب. يزري بعقود الجبان. وقلائد العقيان.

ويقول الأستاذ المكي ان الديوان عزيز الوجود وله حق في ذلك. ويضيف أنه بذل

في تحصيله كل المجهود ونقول له جزاك الله خيراً على جهدك وجعل مثواك الجنة.

ويقول انه ظفر بنسخة لدى المرحوم أحمد بك تيمور، نسخة لديوان الهمذاني يصفها بأنها مصححة على نسخة صحيحة بخط الحجة الثقة شيخنا الشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي المكي نزيل مصر.

ولنا عدة ملاحظات على هذه الطبعة:

- ١ - إن الطبعة قديمة جداً، أوراقها صفراء.
- ٢ - مليئة بالأخطاء المطبعية، والنحوية، والإملائية، والعروضية.
- ٣ - خالية من العناوين والشروح اللغوية، وذكر المناسبات التي قيلت فيها القصائد.
- ٤ - ليس فيها أي فهرس تذكر.
- ٥ - انعدام التنظيم في تبويب القصائد حسب قافيتها.

هذا عن النسخة المطبوعة، أما النسخة الأخرى فهي نسخة أحمد تيمور باشا المخطوطة وحاولت الاطلاع عليها في دار الكتب ولكن جرد المخطوطات ولجانه ما زالت تمارس نشاط جردها منذ أول يوليو ١٩٨٥ ولم تنته بعد، وبعد محاولات دؤوبة مع المسؤولين حصلت على الميكروفيلم الخاص بهذه المخطوطة بعد أن اشترطوا عليّ عدم طبعه أو تصويره ويمكن لي القول ان عدد صفحات المخطوط حوالى ١٥٠ صفحة خطها نسخ، معظم الصفحات مثقوبة أو مخرومة، وبعضها مطموس غير واضح، والآخر ممزق، مع أخطاء واضحة في الإملاء أعتقد أن سببها الناسخ.

وعدت إلى شعر الهمذاني الذي جمع منه الثعالبي حوالى ست عشرة قصيدة معظمها ناقص أبياتاً وردت في النسخة المطبوعة أو المخطوطة ولم يذكرها الثعالبي في: (يتيمة الدهر) الجزء الرابع منها في الصفحات من ١٩٥ إلى ٢٠٤.

وفي (معجم الأدباء) لياقوت الجزء الثاني قصائد لم تذكر في المصادر السابقة ولم يشر أحد إليها قمنا بتحريرها وضبطها وتحقيقها^(١).

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ٢ الصفحات من ١٦١ إلى ٢٠٢. طبعة عيسى البابي الحلبي.

ذلك بالإضافة الى مجموعة ضخمة من كتب الأعلام والرجال، والمصادر التي عاصرت الهمذاني أو كتبها رجال أفاضل جاؤوا بعده.

كل ذلك جعلنا منه (ديوان الهمذاني)، ذكرنا قصائد لم تكن موجودة في المطبوع أو المخطوط، وصححنا أخطاء لم ينتبه إليها أحد.

أما طريقتنا في التحقيق فكانت كالآتي:

- ١ - نسخ القصيدة ومضاهاتها في كل المصادر المشار إليها والخروج بعد النظر والمقارنة بأحسن صورة صحيحة.
- ٢ - ضبط القصيدة لغوياً، وتصحيحها نحوياً، وإملائياً.
- ٣ - شرح الكلمات الصعبة.
- ٤ - ذكر مناسبة القصيدة.
- ٥ - التعريف بالأعلام أو الأماكن قدر الإمكان.
- ٦ - تحديد بحر القصيدة وكلمة عن هذا البحر مع ذكر تفعيلاته.
- ٧ - وضع عنوان لكل قصيدة يناسب محتواها.
- ٨ - عمل فهرست للبحور والقوافي.

هذا عن طريقتنا المتواضعة في التحقيق، أما عن الدراسة فقد تحدثنا عن الهمذاني تفصيلاً وفضله على المقامة وتطورها، كما تحدثنا عن الشعر على أيامه وعصره، وكذلك النثر الفني.

أما عن كونه شاعراً فديوانه الذي بين يد القارئ العزيز وثيقة نصية نتركها للقارئ كي يحكم على كون الرجل شاعراً وقيمته ومكانته وفي نهاية هذا التقديم أرجو المولى سبحانه وتعالى أن يكون جهدي حاز قبول القارئ.. كما أتوجه بالشكر لكل من قدم لي يد العون والمساعدة كي يرى هذا الديوان النور.

والله ولي التوفيق.

العصر

كانت وفاة « الهمداني » (٣٩٨ هـ) على الأرجح ومعنى ذلك أن الرجل عاش في العصر العباسي الثاني الذي امتد من ٣٣٤ هـ إلى ٦٥٦ هـ .

إن المتتبع للحياة العامة في هذا العصر يجد مظاهر عدة، أبرزها :

أولاً : انقسام الدولة : فقد أدى تنازع العصبيات الثلاث : التركية ، والفارسية ، والعربية ، إلى ضعف الخليفة العباسي ، فانقسمت الدولة دويلات :

- استقلت الدولة السامانية [وهي دولة فارسية حكمت خراسان والتركستان من ٢٦١ هـ إلى ٣٩٥ هـ] . بخراسان وتركستان .

- الدولة البويهية واستقلت بالعراق وفارس من ٢٢١ هـ إلى ٤٤٧ هـ وكان من ملوكها « عضد الدولة » ومن وزرائها ابن العميد .

- الدولة الحمدانية بجلب والموصل .

- الدولة الفاطمية من المغرب إلى مصر والشام .

- الدولة الأيوبية بمصر وجنوب الشام .

ثانياً : سوء الأحوال الاقتصادية : ترف لا حد له استأثر به الملوك ، ومن يلوذ بهم أدى إلى انحلال أخلاقي - ويظهر أثر الثراء في أشعار هذا العصر مثال لذلك قصيدة « عمارة اليمن » المتوفى ٥٦٩ هـ في وصف دار « بدر بن رزيك » والتي مطلعها :

أنشأت فيها للعيون بدائعاً دقت ، فاذهلّ حسننها من أبصرا

وفقر مدقع لعامة الشعب يبدو أثره في الشكوى التي فاضت بها قصائد كثير من شعراء هذا العصر.

ثالثاً: انتشار الرقيق وكثرة اقتناء الجوارى من الروميات وغيرهن، فامتلات بهنّ البيوت، مما أدى إلى فساد اللسان العربي.

رابعاً: الخلافات المذهبية حيث اشتد النزاع على الخلافة بين الشيعة والسنة.

خامساً: كثرت الحروب بين هذه الدويلات من ناحية، وبينهم وبين الافرنج من ناحية، ولعل أشعار المتنبي، وأبي فراس الحمداني، والحسن الجويني خير دليل على ذلك.

سادساً: حسن الحالة الفكرية وذلك بقيام المدارس والمكاتب، مع ازدهار العلوم والآداب، وتحسنت الحالة الفكرية.

حالة الشعر في عصر الهمذاني وأسبابها

(أ) العوامل المؤثرة في الشعر على أيام الهمذاني (العصر العباسي الثاني)

- كان لانقسام الدولة في هذا العصر أثران بارزان :

أحدهما : صبغة الشعر في كل إقليم بصبغة أهله وعاداتهم، وثقافتهم، فنشأت من ذلك آداب قومية.

وثانيهما : قوته رغم أن الدولة العباسية ضعفت سياسياً - وأسباب قوته هي :

- ١ - تنافس حكام الأقاليم في جذب الشعراء إليهم بالعطايا ، ليذيعوا محامدهم .
- ٢ - كان بعض الحكام عرباً يطربون للأدب ، فعملوا على تشجيعه .
- ٣ - وجد الشعر له أوطاناً عدة ، بعد أن كان الشاعر لا يجد غير بغداد ، فتعددت طرق الشهرة أمام الشعراء .
- ٤ - غرسُ العصر العباسي الأول أتى ثماره في هذا العصر

(ب) أغراض الشعر في عصر الهمذاني :

- ١ - نظموا في الأغراض التي نظم فيها السابقون : كالغزل ، والمديح ، والحكم .
والرثاء ، والوصف ، والعتاب ، والفخر .
- ٢ - انبعث الفخر بعد أن كاد يضمحل وينسى ، كما في أشعار الشريف المتوفى

(٤٠٦ هـ)، وأبي فراس الحمداني المتوفى (٣٥٧ هـ)، والمتنبي المتوفى (٣٥٤ هـ)، وابن سناء الملك المتوفى (٦٠٨ هـ).

٣ - انتشر الشعر التهكمي (شعر السخرية)، واتسع مجال المجون كما في شعر محمد بن سكرة الهاشمي. الذي كان يعيش في القرن الرابع الهجري، ومن هزلياته وقد نزلت به نزلة في حلقة:

قلت للنزلة حلي وانزلي غير لهاتي
واتركي حلقي بحقي فهو دهليز حياتي

٤ - وجد الشعر الصوفي، وما هو إلا تطور لشعر الزهد في العصر العباسي الأول، وذلك أنه لما نمت الثقافة وكثرت الترجمة تأثرت فكرة الزهد بتطور العقلية الإسلامية، واطلاعتها على المذاهب الدينية للهنود والفرس، وغيرهم، فتحور الزهد إلى تصوف، ومن اشتهر به ابن الفارض (سلطان العاشقين)، ومن قوله فيه يظهر شدة تعلقه بالله سبحانه وتعالى:

أنتم فُروضي ونفلي أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي إذا وقفت أصلي

٥ - اتسع مجال شعر الحكمة والفلسفة كما في شعر المعري المتوفى سنة (٤٤٩ هـ).
٦ - توسعوا في وصف الطبيعة والمعارك الحربية بين المسلمين والروم والصليبيين، كما توسعوا في شعر التهاني بالانتصار وفي المواسم والأعياد، وأكثر ما كان ذلك في مصر الإسلامية أيام الفاطميين والأيوبيين.

(ج) معاني الشعر في عصر الحمداني:

١ - شاعت فيه الأخيلة والأوصاف التي تقتضيها معالم الحضارة.
٢ - شاعت المبالغات في معانيهم وهنا نذكر قصيدة الشاعر المصري القاضي السعيد هبة الله (ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ) وفيها يفتخر بنفسه ويعدد مناقبه مشيداً بعزته وكرمه ورفعته فيقول:

ولو كان إدراك الهدى بتذلل رأيت الهدى ألاً أميل إلى الهدى
وإنك عبيد يا زمان وإنني على الرُّغم صني أن أرى لك سيّدا
وما أنا راضٍ أني واطىء الثرى ولي همة لا ترتضي الأفق مقعدا

ونفس المبالغات نلمحها في أشعار البديع الهمذاني كما سنقرأ في ديوانه.

٣ - حسن الربط بين المعاني، كما في حكم المتنبي:

إذا الطعن لم تُدخلك فيه شجاعة هي الطعن لم يدخلك فيه عذول
وقوله:

إذا لم تكن لليث إلا فريسةً غذاه ولم يفعك أنك فيل
وقوله:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يعم

وتجد حسن الربط أيضاً في أشعار المعري وخاصة أشعاره الفلسفية التي تعطينا صورة واضحة لنضج الفلسفة وتغلغلها إلى أعماق العقلية الإسلامية في هذه الحقبة (العصر العباسي الثاني). وقلما نرى بيتاً للمعري لا يصلح لأن يكون حكمة أو مثلاً سائراً مع عمق في المعنى وقوة في الحجّة.

٤ - شيوع المعاني الحكيمة والفلسفية، كما في أشعار حكيم المعرة وأبي الطيب، فجاءت معاني الشعر في هذا العصر أكثر دقة وعمقاً.

٥ - كثرت المعاني الدينية لتعدد المذاهب: من شيعة، وسنة، وصوفية، وتجلّى ذلك في شعر الهمذاني في مدحه لآل الرسول ﷺ أكثر من مرة، وهجومه الشديد على الشيعة المتطرفة، ودفاعه عن سيدنا علي كرم الله وجهه، أيضاً نجد هذه المعاني في أشعار الحسن الجويني.

(د) ألفاظ الشعر في عصر الهمداني :

- ١ - رقت ألفاظ الشعر ولانت أساليبه ، وقل فيه استعمال الغريب .
- ٢ - غلبت عليهم الصنعة ، فأكثرُوا من المحسنات البديعية . وزادوا عن السابقين في استعمالها ، وبخاصة آخر هذا العصر كما نرى عند الهمداني الذي يكثر من الصور البلاغية والمحسنات البديعية .
- ٣ - شاعت في بعض أشعارهم ألفاظ أجنبية واصطلاحات فنية ، من أثر الحركة العلمية والاختلاط بغير العرب .

(هـ) فروق أدبية :

- يلاحظ في شعر العصر العباسي الثاني (عصر الهمداني) ما يلي :
- ١ - غلبة شعر الفخر والحكمة والمجون على شعر فارس والعراق .
 - ٢ - كثرة وصف الطبيعة والمعارك الحربية في الشام .
 - ٣ - الإكثار من التهاني بالأعياد والمواسم ، وشيوع الرقة والضرف في مصر .

النثر الفني في عصر الحمداني

سيطرت طريقة عبدالله بن المقفع على الكتابة في أوائل العصر العباسي ؛ ولما ظهرت طريقة الجاحظ سارت الطريقتان جنباً إلى جنب في بعض الحالات . وغلبت طريقة الجاحظ في حالات كثيرة .

وبمرور الزمن زادت عناية الكتاب بالألفاظ والأسلوب ، وتزيين العبارات بالبديع ، حتى جاء العصر العباسي الثاني فكان أبرز ما يتصل بالنثر الفني فيه ثلاثة أشياء :

أولاً: ابن العميد ودوره:

ابن العميد هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد ، من أصل فارسي ، اشتهر بالعلم والأدب واتصل ببني بويه ، وساعدهم على تأسيس دولتهم ، وأصبح وزيراً لركن الدولة بن بويه ، واشتهر بحسن الرأي والتدبير . وكان العلماء والأدباء يفدون إليه فيكرم وفادتهم ، ومن ذهب إليه ومدحه (المتني) وله طريقة خاصة في الكتابة .

صفات أسلوب ابن العميد :

- الإكثار من السجع .
- العناية بالمحسنات البديعية الأخرى كالجناس .
- العناية بالكنايات والاستعارات .
- الإطالة المرفقة .
- العناية باللفظ أكثر من المعنى ، وللأسف الشديد سرى من يدرس أدبنا العربي أن هذه الطريقة بمرور الزمن قد جنت على الكتابة العربية ، وجعلتها بهرجاء زائفاً .

- ولا نريد هنا أن نغض من مكانة ابن العميد الأدبية، فهو علم من أعلام البلاغة المشهورين، ولكن نريد أن نقول: إنه، وقد تربى في أحضان فارس، وعاش في ظلال الرفاهية، أصفى من تكلف الفرس وزخرفهم على الكتابة العربية ما جعلها على هذه الصورة.

نقطة أخرى: كان ابن العميد يملك موهبة المزج بين العاطفة والفكرة، وهي لا تتأتى لغيره، لذلك كانت طريقته [نعمة ونقمة] على نثرنا الأدبي، ولذا قيل أيضاً: [بدأت الكتابة بعبد الحميد الكاتب وانتهت بابن العميد].

ثانياً: المقامات: رائدها هو بديع الزمان، صاحبنا في هذه الرحلة وكما يعلم القارئ أن القصة من فنون النثر الهامة، ولكنها لم تكن معروفة في الأدب العربي، حتى جاء العصر العباسي، واطلعوا على قصص عربية. وفي الوقت الذي بدأ العرب يكتبون قصصهم بصورة جدية كانت هناك ظاهرتان:

(أ) كان الفقر والبؤس في الدولة في العصر العباسي الثاني قد شاعا بين الطبقتين الوسطى والدنيا، ولم يجد الأدب مشجعين له، فبدأ الأدباء يكتبون قصصاً تصور انصراف الحكام عن تشجيع الأدباء، واضطرابهم إلى الطواف في البلاد للاستجداء بأيديهم واحتياهم.

(ب) وكان النثر قد شاعت في أسلوبه الزخرفة، وإظهار البراعة بمعرفة غريب اللغة، فكتبوا القصص بهذا الأسلوب، مصورة بؤس أولئك الأدباء.

- لقد أخذت هذه القصص اسم (المقامات)، والمقامة في اللغة: المجلس والجماعة من الناس، ثم قصد بها ما يكتبه الأدباء من قصص مليئة بالتكلف تصور بؤس الأدباء واحتياهم لكسب عيشهم، ولها راوية ينقل الخبر، وبطل تدور حوله حوادثها.

وبعد ذلك لا مانع من أن نركز على النقاط التالية:

★ المقامة وليدة طريقة ابن العميد.

★ المقامة قصة قصيرة مختارة تدور حوادثها حول رجل أديب فقير يجول في البلاد ليحتال بأدبه لكسب رزقه .

★ المقامة مأخوذة الفكرة عن الأدب الفارسي .

★ الغرض من كتابتها : إظهار البراعة ، وحفظ متن اللغة ، وتصوير حالة طائفة من الأدباء الفقراء .

★ يمتاز أسلوب المقامة بالتزام السجع تقريباً ، وكثرة المحسنات البديعية ، وامتلائها بالألفاظ اللغوية الغريبة ، وجمعها بين شعر الكاتب ونثره ، وظهور التكلف فيها .

ثالثاً: القاضي الفاضل هو أبو علي عبدالرحيم العسقلاني ، ولد بمدينة عسقلان على ساحل فلسطين ، وعمل رئيساً لديوان الإنشاء على آخر أيام الدولة الفاطمية ، أيام صلاح الدين الأيوبي وابنه العزيز ، وكان معها أشبه بالوزير ، وهو صاحب الطريقة الفاضلية في الإنشاء التي أساسها التورية ، والجناس والطباق ، توفي سنة ٥٨٦ هـ .

وبقراءة نثر القاضي الفاضل يتضح لنا خصائص أسلوبه :

- ١ - التزام السجع .
- ٢ - اختلاف الفواصل طولاً وقصراً .
- ٣ - الإسراف في المحسنات البديعية ، وكثرة الاستعارات .
- ٤ - كان من المعجبين بطريقة ابن العميد ، فتكلف تقليدها وبالف فيها ، وصار يرى البلاغة في ذلك ، كما فعل غيره .
- ٥ - شغلته الألفاظ والصناعة عن المعاني ، فكانت الكتابة عنده أشبه بطلاء يبهنا منظره ، ولا يروقنا مخبره .
- ٦ - سخف العبارات لكثرة المبالغات ، والإطالة المسرفة ، والمبالغة في ألقاب المديح للعضء المكتوب إليهم .
- ٧ - تضمين الحوادث التاريخية والأمثال العربية ، لإظهار البراعة في الإلمام بها .

سيرة الرجل

أحدُ بنُ الحسين بن يحيى بن سعيد بديع الزمان الهمداني، أبو الفضل، قال أبو شجاع شيرويه بن شهردار في تاريخ همدان: إن أحد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر أبا الفضل، الملقب ببديع الزمان، سكن هراة، وأخذ العلم وروى عن أبي الحسين أحد بن فارس بن زكريا، وعيسى بن هشام الأخباري، وكان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصباً لأهل الحديث والسنة (أي كان أصولياً، سلفياً).

يصفه شيرويه بأنه من مفاخر همدان، وما أخرجت همدان بعده مثله. روى عنه أخوه أبو سعد بن الصفار، والقاضي أبو محمد عبدالله بن الحسين النيسابوري الذي يقول إن وفاة بديع الزمان كانت في سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة (٣٩٨ هـ).

يصفه الثعالبي بأنه معجزة همدان، ونادرة الفلك، وبكر عطار، وفرد الدهر، وعزة العصر. وأنه لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطباع وصفاء الذهن وقوة النفس وأنه لم يدرك قرينه من ظرف النثر ومليحه. وعزر النظم ونكته. ولم ير ولم يرو أن أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسره. وجاء بمثل إعجازه وسحره. فكان صاحب عجائب وبدائع وغرائب.

ومن عجائبه أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفاً ولا يخل معنى.

ومن عجائبه أيضاً أنه كان ينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يره نظرة واحدة خفيفة ثم ينشد هذه الصفحات عن ظهر قلب دون أدنى خطأ ويسردها سرداً وهذه حالة في الكتب الواردة عليه وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء

رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها
وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطر منه ثم هلم جرّاً إلى الأول
ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من
إنشائه فيقرأ من النظم والنثر ويروي منهما ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات
الرشيقة. ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله في أسرع من الطرف
على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه ومن أمثلة ذلك ومثال ذلك أن القاضي أبا بكر
الخيري وردت له رسالة من ابن قاضي هراة. وكلفه الخيري بالرد عليها فأجاد كل
الإجادة. وكان مطلعها:

كذا من شام بارقة العذاب ومنته المنى رشف الرضاب

وهي القصيدة الخامسة من هذا الديوان.

ومثال آخر جيمته التي قالها ارتجالاً في الشيخ أبي الطيب بعد أن اقترح القافية
ووصف الليل والتي مطلعها:

انعت ليلاً ذا سواد كالسبح مخدر الصبح خداريّ الدعج

وقوله لأبي الحسن بن كثير يوم مهرجان على قافية مقترحة من المجنث قافية المتواتر
ومطلعها:

لما بعثت بلحظي في حد جُنار نار

ومن موشحاته الرقيقة الموشحة التي اتخذها للأمير شمس المعالي قابوس وهي من
مجزوء الكامل قافية المتواتر ومطلعها:

طرباً فقد رق الظلا م ورق أنفاس الصباح

وسرى إلى القلب العلي ل عليل أنفاس الرياح

وغیرها من الأبيات التي سنقابلها في هذا الديوان بإذن الله تعالى
كان إبداعه الفني أو جلّه عفو الساعة وفيض اليد. ومسارقة القلم ومسابقته لليد

وجرات الحدة وثمرات المدة ومجارة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتمة على المعاني الغريبة بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع كما سنقرأ له في هذا الديوان.

كان في إبداعه عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف تطول بنا لو حاولنا الاستقصاء وكان مع هذا كله مقبول الصورة، خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق، شريف النفس، كريم العهد، خالص الود، حلو الصداقة، مُرّ العداوة كما ظهر ذلك في عدائه للخوارزمي ولكن رغم هذا العداء فقد رثاه بأبيات عذبة صادقة مطلعها:

حنانك من نفسٍ خافت وليك من كمدٍ ثابت
أبا بكر اسمع وقل كيف ذا ولست بسمعة الصائب



غادر الهمذاني همذان مسقط رأسه سنة ثمانين وثلاثمائة وهو في مقتبل الشباب، غص الحداثة^(١) وقد درس على يد أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفد

(١) هكذا يقول التاريخ ان حياة البديع كانت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري لم تسبقه بيوم. ولن تتجاوزه يوماً، وإن كان المؤرخون لم يذكروا له تاريخ ولادة محدداً، ولكنهم حددوا تاريخ وفاته سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، فقالوا إنه حين بلغ أشده وأربى على الأربعين، ناداه الله فلباه، وفارق دنياه سنة ٣٩٨ هـ. وقد يستفاد من هذا أن ولادة البديع كانت بهمذان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة أو قبلها بقليل. ويرجح ولادته في تلك السنة ما ورد في نسخ كتاب «تاريخ همذان» لأبي شجاع شيرويه ابن شهردار مما نقله عن بعض أصحابه ان البديع ولد في جمادى الآخرة من تلك السنة، وإن كان قد ورد في بعض نسخ هذا الكتاب ان ولادته كانت سنة ٣٧٥ هـ. والفرق بين الروایتين كبير يصل إلى سبعة عشر عاماً، ولا يوافق اجماعهم على وفاته سنة ٣٩٨ هـ بعد ان أربى على الأربعين! ولا قولهم إنه فارق همذان سنة ٣٨٠ هـ وهو مقتبل الشبيبة غص الحداثة، وهما وصفان لا يناسبان صبياً عمره خمس سنوات على القول بأن مولده كان سنة ٣٧٥ هـ.

علمه . واستنزف مجره . كما ورد حضرة الصاحب أبي القاسم فتزود من ثارها . وحسن آثارها . ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيش في أكنافهم والاقتراس من أنوارهم محافظاً على مبادئه وأصوليته . واختص بأبي سعد محمد بن منصور ، فنفتت بضائعه لديه وتوفر حظه من عاداته المعروفة في اسداء المعروف والأفضال على الأفاضل ولما استقرت عزيمته على قصد نيسابور أعانه على حركته وأراح عله في سفرته .

إلى نيسابور وصل اغمذاني وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ونشر بها بزه وأظهر طرزه . وأملى أربعمائة مقامة من المقامات الهمذانية التي نحلها على لسان بطله المعروف (أبو الفتح الإسكندري) في الكدية وغيرها ، وضمنها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق ويسحر العقول ثم شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبباً لهبوب ريح بديع الزمان وعلو منزلته وقرب نجمه وبعد صيته إذ لم يكن في الحسبان والحساب أن أحداً من الأدباء والكتاب والشعراء ينبري لمباراته ويحترى على مجاراته . فلما تصدى البديع لمساجلته وتعرض لتحكيك به وجرت بينهما مكاتبات ومباهاة ومناظرات ومناضلات وأفضى السنان إلى العنان وقرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذاك آخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين والقرنين والمتحاكمين المتصاولين .



طار ذكر صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، والأشعار الرائعة : بديع الزمان في الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت أمارات الإقبال على أموره وادر له أخلاف الرزق واركبه أكناف العز ، وأجاب الخوارزمي داعي ربه فخلا الجو للهمذاني من مشاكسات الخوارزمي وتصرفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا ودخلها وجنى ثمارها واستفاد خيرها

وميرها . ولا ملك ولا أمير ولا وزير ولا رئيس إلا استمطر منه بنوء . وسرى معه في ضوء . ففاز برغائب النعم . وحصل على غرائب القسم . والقى بعصاه بهرة واتخذها دار قراره . وجمع أسبابه . وما زال يرتاد للوصلة بيتاً يجمع الأصل والفصل والطهارة والستر القديم والحديث حتى وفق التوفيق كله وخار الله له في مصاهرة أبي علي الحسين ابن محمد الخشنامي وهو الرجل الفاضل الكريم الأصل الذي لا يزداد اختباراً . إلا زيد اختياراً . فانتظمت أحوال أبي الفضل بصهره . وتعرفت القررة في عينه والقوة في ظهره . واقتنى بمعونته ومشورته ضياعاً فاخرة . وعاش عيشة راضية .

وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه . وفارق دنياه في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فقامت عليه نواذب الأدب وانثلم حد القلم وفقدت عين الفضل عزتها وبكاه الأفاضل مع الفضائل . ورثاه الأكارم مع المكارم على أنه ما مات من لم يميت ذكره .



وذكره أبو إسحاق الحصري في كتاب زهرة الآداب ، وقد ذكر أبا الفضل الهمداني بديع الزمان فقال : وهذا اسم وافق مسماه ، ولفظ مطابق معناه ، كلامه غض المكاسر ، أنيق الجواهر ، يكاد الهواء يسرقه لطفاً ، والهوى يعشقه ظرفاً . (على هامش العقد الفريد ج ١ ص ٢٥٤) .

ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دُرَيْد الأزدي أغرب بأربعين حديثاً ، (أي جاء بالشيء غريباً) وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره ، وانتخبها من معادن فكره ، وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها إلى الأفكار والضمائر ، في معارض حوشية ، وألفاظ عنجھية فجاء أكثرها تنبو عن قبوله الطباع ، ولا ترفع له حجب الأسماع ، توسع فيها إذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة ، وضروب منصوبة عارضة ، بأربعمئة مقامة كدية تذوب ظرفاً ، وتقطر حسناً ، لا مناسبة بين المقامتين لفظاً ، ولا معنى ، عطف مساجلتها ، ووقف مناقلتها بين رجلين ، سمى أحدهما : عيسى بن هشام ،

والآخر أبا الفتح الاسكندري، وجعلها يتهاديان الدر، ويتنافسان السحر، في معانٍ
تضحك الحزين، وتحرك الرصين، وتطالع منها كل طريقة وتوقف منها على كل لطيفة
وربما أفرد بعضها بالحكاية، وخص أحدها بالرواية، وقد ذكره أبو نصر عبدالرحمن
ابن عبد الجبار الفامي في تاريخ هراة تأليفه.



وترجم للهمداني ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان [صحيفة ٣٩ جزء أول]
ترجمة وافية ويقول انه توفي رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشرة من جمادى
الآخر سنة ثمانٍ وثلاثمائة. قال الحاكم أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن دوست:
وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره، وسمع صوته
بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر.

بديع الزمان والمقامات

لقد ثار تساؤل حول بديع الزمان، هل هو المنشئ الأول لهذا الفن فن المقامة؟ أو أن أدباء آخرين سابقين عليه كان لهم فضل الريادة فيه؟ وذهب فريق من مؤرخي الأدب إلى أن بديع الزمان في مقاماته حاكى عالم اللغة الكبير أبا بكر بن دريد في النماذج التي كان ينشئها، ويعلم بها الناس اللغة والتي عرفت في تراثنا العربي باسم «أحاديث ابن دريد» ولكن الموازنة الأمنية بين عمله وعمل بديع الزمان تنطق بغير ذلك، فأحاديث ابن دريد كانت تعليمية في المقام الأول، تعليمية صرفة مليئة بالغريب الشارد من الألفاظ والحوشي من الكلمات، وهي حيناً قصيدة شعر وحيناً آخر قول منشور، وقلما عمدت إلى الإطار القصصي، فإذا حدث ذلك - وقلما حدث - كانت سمات القصة فيها غامضة وقسمتها غير واضحة، ولم يجتمع لها قط العناصر الضرورية للقصة.



الرائد الحقيقي للمقامة اذن هو بديع الزمان، وعلى منواله رسم كل كتاب المقامات الذين جاؤوا من بعده، بل إن هذا الفن الذي ابتدعه بصورته التي ظهر عليها لم يلبث أن انتقل إلى الأدب الفارسي، فأنشأ القاضي حميد الدين الكرمانى مقاماته باللغة الفارسية، كما انتقل إلى الأدب العبري، فأنشأ «شلمو الحريري» مقاماته بالعبرية.

والمقامة كما تقدم هي العمل الرائد في القصة القصيرة. وهنا تلج على الذاكرة «المقامة الأسدية» للهمذاني فافتح مقامات الهمذاني وأعد قراءة سطورها، إنها قصة قصيرة، مستمدة أحداثها من طبيعة العصر وأخلاق بعض ناسه، فقد شاعت الخيلة،

وكثر الشطار الذين كانوا يقطعون الطرق بوسائل شتى لا تخلو من ذكاء، يستعينون على فعلهم بوسامتهم، وجمال محياهم، وخفة روحهم وسرعة حركتهم، وقد دربوا أنفسهم بحيث يستطيع فرد واحد أن يقطع الطريق على قافلة كاملة، وأن يخدع جمعاً من الفرسان، ويسلبهم خيلهم وسلاحهم.

ونرى أن بديع الزمان قيد نفسه براوية واحد هو « عيسى بن هشام » وببطل واحد هو « أبو الفتح السكندري » ولا أعرف إلى هذه اللحظة ما سر جعل الهمذاني أبا الفتح سكندرياً، أعتقد أنه قرأ الكثير عن هذه المدينة الساحرة، وعرف ذكاء أهلها، وظرفهم، أما إذا اتصف السكندري عند بديع الزمان بالاحتيال واللصوصية فهذه طبيعة بطل المقامات وليس طبيعة أهل عروس البحر المتوسط.

أعود لأقول انه التزم السجع، واستعار أبياتاً من الشعر رصع بها مقاماته كما أسلفنا القول، وتلك جميعاً قيود لعل طبيعة أسلوب عصره قد ألزمتها إياها فلم يستطع منها فكاًكاً.



ونقول ان بنية القصة تبدو ملاححها في المقامة، فالهمذاني يرشح الأحداث بشيء من الوصف كالذي قدم به السبع والغلام في المقامة الأسدية التي أشرت إليها، وهو نمط متبع في بنية القصة الحديثة، كما تبدو روح المغامرة تواكب المقامة من أولها إلى آخرها، وهي سريعة الحركة، مليئة بالمفاجآت، التي تبعث على الدهشة، وفيها أكثر من عقدة تعرض الكاتب لحلها في يسر وبراعة، وهناك لون من الصراع اكتنف الأحداث، مع لعب بالعواطف، بين بثّ لروح الفزع حيناً، وإشاعة لروح الطمأنينة حيناً آخر، ومع براعة الكاتب في إنهاء قصته نهاية سهلة بعيدة عن التعسف بريئة من الافتعال.

ومقامات الهمذاني - أو بشيء من التسامح - أقاصيصه تعتبر في بعض موضوعاتها - من عيون الفكاهة في الكتابة العربية، ولقد أجرى أكثر من محاولة في

هذا السبيل، مثل ما فعل في المقامة الحلوانية، والمقامة المضيرية، والمقامة البغدادية، ولقد أوتي الهمذاني موهبة فذة فريدة في القدرة على السخرية والإضحاك، وانتزاع للبسمة العريضة من الشفاء الصلبة المتقلصة والوجوه الكليسة العابسة، وإن مجرد قراءة مقامة كالبغدادية جدير بأن يخفف عن النفوس ما بها من تشاؤمٍ أو اكتئاب أو حزن.



وإذا أردنا الحديث عن بديع الزمان بعد وفاته وبمعنى أوضح عن فن المقامة بعد بديع الزمان نقول: إنه لم ينشط أحد من الكتاب في المرحلة الزمنية التالية للهمذاني، فيكمل هذا الفن القصصي الجديد ويدفعه إلى التطور، ولعل من أسباب ذلك أن شخصية الهمذاني الأدبية لم يكن من السهل مجاراتها أو تقليدها فالرجل يملك الثروة اللغوية الثرية بكل إمكاناتها، مع موهبة متفردة يغذيها خيال خصب، وعاطفة متأججة.. كل ذلك خلق إبداع بديع الزمان.

هاهو قرن من الزمان يمر، قرن كامل، حتى تستأنف مسيرة إبداع المقامات أو الكتابة في هذا الفن، فيكتب عبدالله بن محمد بن نايقا البغدادي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ عدداً من المقامات، ولكنها أجراها عن لسان البهائم، وهو بذلك أقرب إلى عبدالله بن المقفع في «كليلة ودمنة» وتذكر في مقامات ابن نايقا رواية إخوان الصفا في القرن الرابع الهجري «الإنسان والحيوان أمام محكمة الجن»... حقاً إن ابن نايقا أقرب إلى ابن المقفع من حيث الموضوع، ولكنه تابع للهمذاني من حيث التسمية والإطار.



يتوفى ابن نايقا ليأتي أبو محمد القاسم بن علي البصري الحريري الذي عاش بين سنتي ٥٤٦ هـ و ٦١٦ هـ، فيكتب مقاماته الخمسين والتي نالت شهرة واسعة في أرجاء المعمورة الإسلامية، من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب والأندلس، ولم تكن شهرتها راجعة لفضل على مقامات البديع، ولكن لأنها كانت مليئة بالألفاظ العربية الصعبة،

ومن ثم وجد فيها المعلمون وسيلة ميسورة لتعليم النشء مفردات اللغة واشتقاقاتها، وكانت تدرس في جامعات الأندلس، ويجاز الطالب الذي يتم حفظها ودراستها وفهم مفرداتها.



وبالنسبة لوفاة الحريري هناك رأي أن وفاته كانت بالبصرة سنة ٥١٠ هـ، على كلِّ كان الرجل من أعلام البلاغة والأدب واللغة والإنشاء، ومقاماته التي حاكى بها البديع أربت عليها شهرةً ومنفعة وقد عللنا لذلك في الفقرة السابقة، هذا وقد اتخذ له فيها شخصين خياليين: أبا زيد السروجي بطلها، والحارث بن همام راويتها. واتحدت مقامات الحريري مع الهمداني في أكثر الاتجاهات، مثل الكدية، والأدب، والفكاهة، والسخرية، ودراسة البيئة الاجتماعية لأهل زمانه، بل إنها اتحدت في الكثير من العناوين مثل المقامة الدينارية، والمقامة الساسانية، والمقامة البغدادية والحلوانية، وغيرها.

وانتقل الإعجاب بمقامات الحريري من شرقنا العربي والإسلامي إلى أوروبا، فترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ومن الطريف أن مترجمها إلى الألمانية نقلها مدخلاً في الترجمة بعض الخصائص البلاغية كالسجع واستعمال الكلمات المؤلفة من حروف منقوطة ومن حروف مهملة.

ويقتفي الحريري في إنشاء المقامات عددًا من الأدباء، ثم يختتم القافلة الأديب المصري محمد المويلحي الذي ولد في منتصف القرن الماضي، وتوفي سنة ١٩٣٠ م، فكتب كتابه الشهير: «حديث عيسى بن هشام».

وخلاصة القول: المقامة شبه قصة، تدور حول بطل وهمي، يروي أخباره راوية، وهمي أيضاً، وبطلها رجل أحكم التحيل، وقصر همه على تحصيل الطفيف من الرزق، فأخباره تدور حول الكدية والخداع، والاحتيال والتسويه، لا تربطها وحدة موضوعية، ولا تحييها شخصية حقيقية، وإنما هي ميدان لعرض النكتة، وإظهار البراعة

في التخلص من مآزق الحياة، وإظهار المقدرة اللغوية. تجمع شوارد اللغة، ونوادير التكريب، في أسلوب مسجوع أنيق، يعجب أكثر مما يؤثر، ويلد أكثر مما يفيد.

وتدور المقامة حول حدث عادي، يسند إلى شخص معين، هو ما يسمى في اصطلاح الفن القصصي بالبطل، كأبي زيد السروجي في مقامات الحريري وأبي الفتح السكندري في مقامات بديع الزمان الهمداني، وبين هذا البطل «الشاطر» ورجل آخر صلة وثيقة، ومعرفة قديمة، فهو يراه في كل حادث، ويسمعه في كل مجلس، ثم يروي للناس ما عليه من خير أو شر. ذلك الراوي هو عيسى بن هشام في مقامات البديع، والحرث بن همام في مقامات الحريري. لكن المقامة خلت من العقدة، وهي أهم مميزات القصة وتجاوزت الشخصية الروائية لتحل نفسياتها وتدرس أخلاقها، فهي إجمالاً حيل تفسر حياة متكدي، ألقت على صورة واحدة، وانصرف كاتبها عن الموضوع إلى الأسلوب، يعرض للموعظة، ويهتم بالنكتة المستملحة، وينثر بين سطورها الألغاز اللغوية والنحوية، وكل ذلك في لغة جزلة كثيرة الغريب، وأسلوب مسجع محكم الوزن.

وتعتبر «المقامة» المحاولة الأولى في كتابة القصة العربية (الأقصوصة)، وأول من أنشأ المقامة - في الراجح والمتداول - بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمداني المولود بهمدان سنة ٣٥٨ هـ، والمتوفى بهراة (بلدة أفغانستان) سنة ٣٩٨ هـ. وكل مقامة من مقاماته - كما أسلفنا - قصة وضعها مؤلفها في إطار ثابت الشكل، فلها راوية هو عيسى بن هشام، وبطل هو أبو الفتح السكندري. وأنشأ بديع الزمان اثنتين وخسين مقامة، بعض طرائفه من المُكدين أو الشحاذين الذين يستعملون الحيلة في الحصول على المال، والشطار، وقطاع الطرق وغيرهم، على أن بديع الزمان لم يهمل النزعات الثقافية والفكرية والتاريخية وهو يكتب المقامة، ومن ثم وضحت هذه الجوانب في مقاماته.

تحقيق الديوان

حرف «المزة»

[الكامل]

الملك الكريم (*)

سل الملك الكريم إلام تبني
أجِدْكَ لا بـِـرَاك الله إلا
ولو ذوبتني ما كنت إلا
منحتك من سَواء الصدر ودأ
أيعجزني إذا احتَكُوا هِنَاءاً (١)
جريت مع الملوك إلى مداها
فَضَلْتهم ندى وفضلت مالا
أَمِن جمع الدراهم واقتناها
وأيمن؟ وقد تجاوزت النماء
علاء أو عطاء أو وفاء
ولاء أو دعاء أو ثناء
يكاد لفرطه يروي الظماء
وللكلى إذا مرضوا شفاء
ففتهم نساء وارتقاء
ومن طلب الثناء رمى الثراء
كمن جمع النهى ليسوا سواء

(*) هذه الأبيات قالها الحمذاني في مدح أبي الحارث الفريغوني أمير جوزجان وهي من بحر الكامل قافية المتواتر وصحيح الكامل:

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
ومن هذا البحر مطلقه عنتر بن شداد البجلي التي أولها:

هل غادر الشعراء من مترد
وهمزة شوقي في مدح الرسول صلوات الله عليه وسلم التي مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

(١) هِنَاء: الكسر ما يطل به الجرب والحكة.

يكاد التخت يورق جانباه ويقطر عوده ليناً وماء
إذا خطرت له قدماك تسعى إلى أعواده أو قيل جاء

السادة الباقون (*)

[الكامل]

برق الربيع لنا برونق مائه فانظر لروعة أرضه وسائه
فالترب بين ممسك ومعنبر من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مُصنّدل ومكفر من حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحسنات صواح مثل المغني شادياً بغنايه
والورد ليس بممسك رياه بل يُهدي لنا نفحاته من مائه
ومن الربيع جلبت أزكى متجر وجلوت للرائين خير جلائه
فكأنه هذا الرئيس إذا بدا في خلقه وصفائه وعطائه
يعشو إليه المجتدي والمجتي والمجتوي هو هارب بذمائه
ما البحر في تزخاره والغيث في أمطاره والجود في أنوائه
بأجل منه مواهباً ورغائباً لا زال هذا المجد حول فنائه
والسادة الباقون سادة عصره متمدحين بمدحه وثنائيه

(*) هذه الأبيات مدح بها الخوارزمي (أبو بكر الخوارزمي) وكان عالماً، أديباً وهو غير: أبو عبدالله محمد ابن أحمد بن يوسف صاحب «مفاتيح العلوم» وغير الخوارزمي، محمد بن موسى صاحب كتاب «الجبر والمقابلة» - وبجر هذه القصيدة من الكامل مع استخدام قافية المتدارك.

ويل لقاضي الأرض!! (*)

[مجزوء الكامل]

يا من يلي أمر القضا	ء وذاك من سوء القضاء
ويل لقاضي الأرض يو	م الدين من قاضي السماء
كم من يتيم قد حشو	ت غناه في ذاك الوعاء
ولرب ثكلى قد ترك	ت بعينها أثر البكاء
فسمنت من هزل اليتيم	نعم ومن غزل الإماء

(*) هذه الأبيات صرخة لكل قاضٍ يتولى القضاء أن يذكر أعظم القضاة رب العرش العظيم في كل أحكامه، انه يسخر من هذا القاضي الظالم الذي يحشو جوفه ووعاءه بمال اليتيم، ويترك الدموع تنهمر من عيون ثكلى لا حول لها ولا قوة فسمن من هزل اليتيم ومن غزل الإماء .
وهذه القصيدة من مجزوء الكامل مع استخدام قافية المتواتر والذي وزنه:

متفاععلن متفاععلن	متفاععلن متفاععلن
أو متفاععلن متفاععلن	متفاععلن متفاععلن
أو متفاععلن متفاععلن	متفاععلن متفاععلن

حرف « الباء »

[البسيط]

إلى صاحب الجيش (*)

عليّ أن لا أريح العيش والقتبا وألبس اليد والظلماء واليلبا (١)
وأترك الخود معسولاً مقبلها وأهجر الكأس تغذو شرها طربا (٢)

(*) صاحب الجيش قائد يدعى (أبو علي) على أيامه، وهذا المدح من بحر البسيط الذي وزنه:
مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن
والبسيط أحد مجرور دائرة المختلف (الطويل - المديد - البسيط)، وأبياته قائمة على تفعيلتين
مكررتين، يعبر عن أولاهما بوزن (مستفعّلن) وعن الأخرى بوزن (فاعلن) وقد يجيء الشطر الواحد
مبنياً على التفعيلة الأولى، فالثانية فالأولى فيسمى مجزوءاً. ويقول د. إبراهيم أنيس في كتابه (موسيقى
الشعر) عن بحر البسيط: «غير أن التفعيلة الأخيرة (فاعلن) لا ترد في الشعر العربي على هذه الصورة
وإنما نراها في الشطر الأول (فاعلن) دائماً إلا إذا كان البيت مصرعاً فحين ذلك يتبع الشطر الأول في
ما تكون عليه في الشطر الثاني».
وبحر البسيط منه في المفضليات وجهرة أشعار العرب (٥٢٠٠) بيت تبلغ نسبته ١٧٪ من مجموعها،
وفي الـ ١٢ جزءاً الأولى من أغاني الأصفهاني (٤٥٠٠) بيت تبلغ نسبة البسيط والكامل ١٢٪ منها،
وفي ديوان أبي فراس الحمداني (٢٣٠٠) بيت تبلغ نسبة البسيط ومجزوء الكامل ٧٪، وفي ديوان
رب السيف والقلم البارودي (٣٠٠٠) بيت يبلغ البسيط منها ١٥٪ ومن أشهر قصائد البسيط معلقة
أعشى قيس، والناطقة الذبياني وعمرية حافظ إبراهيم.

- (١) في نسخة و (المزني) بضم وفتح.
(٢) هذه القصيدة ذكرها العمالي وذكر البيت الأول كمطلع لها - و (طرباً) وجدتها في نسخة (يغدو
شرها طرباً) على أن شرها فاعل وطرباً على صيغة اسم فاعل.

والسير يسكرني من مسه تعباً
إذا مشت وهلال الشهر منتقياً
دوني وتنظم من أسنانها حياً
والوجد يخنقها بالدمع منسكباً
برق يشوقك لا هوناً ولا كئيباً
بيناه مبتسم الأرجاء إذ نضياً
حتى إذا قلت يحلو ظلمتي غرباً
وكنت كالورد أذكي ما أتى ذهباً
حتى تؤوب وقلباً يرغمي لهباً
من قبل أن أخذت منه المنى أرباً
إليك أوبة مشتاق ومنقلباً
وهمة تصل التخويد (٧) والخبياً
دون الأمير وفوق المشتري طنباً
إلا تمناك مولى واشتهاك أبا
لم ترض كسرى ولا من قبله ذنباً

حسبي الفلا مجلساً والبوم (١) مطربة
وطفلة كقضيبي البان منعطفاً
تظل تنثر من أجفانها حياً (٢)
قالت وقد عقلت ذيلي تودعني
لا دَرَّ دَرَّ المعالي لا يزال لها
يا مُشرعاً للندى (٣) عذباً موارده
اطلعت (٤) لي قمرأ سعداً مطالعه (٥)
كنت الشبية أبهى مادجت درجت
استودع الله عيناً تنتحي دفعاً
وظاعناً أخذت منه النوى وطراً
فقلت ردي قناع الصبر إن لنا
أبي المقام بدارِ الذل (٦) لي كرم
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة
يا سيد الأمراء افخر فما ملك
إذا دعتك المعالي عُرِفَ هامتها

(١) عند الثعالي (واليوم مطربة).

(٢) عند الثعالي (من أجفانها دررا).

(٣) عند الثعالي (للمتن عذباً).

(٤) عند الثعالي (اطلعت لي قمرأ).

(٥) عند الثعالي (منازلهُ).

(٦) عند الثعالي (بدارِ الذل كرم).

(٧) عند الثعالي (تصل التوحيد).

أين الذين أعدوا المال من ملكٍ
 ما السيفُ محتطاً والسيْلُ مُرتكباً
 أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة
 وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
 والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
 يا مَنْ يراه ملوك الأرض فوقهم
 لا تكذبَنَّ فخير القول أصدقه
 فما السموةُ عهداً والخليل قِرى
 من الأمير بمعشار إذا اقتسموا
 ولا ابن حُجر ولا الذبيان يعشرني
 هذا لركبته هذا لرهبته
 يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا
 والبحر ملتطماً والليل مقتربا
 أجدى يميناً وأدنى منك مطلباً
 لو كان طلق المحيّا يُمطر الذهبا
 والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
 كما يرون على أبراجها الشُّها
 ولا تهابسنَّ في أمثالها العُربا
 ولا ابن سَعْدَى ندى والشنفري غلبا
 مآثر المجد فما أُلِفُوا نَهَباً
 والمازني ^(١) ولا القيسي متدباً
 هذا لرغبته هذا إذا طرباً

[البسيط]

من أين تؤكل الكتف؟! (*)

لا يغرنك الذي أنا فيه من الطلب
 أنا في ثروة تشق لها برودة الطرب
 أنا لو شئت لاتخذتُ سقوفاً من الذهب
 أنا طوراً من النبيط وطوراً من العرب!!

(١) قرأتها في رواية (الزني) بضم وفتح.

(*) أخلاق بديع الزمان لا تزياله، فلا يشاء أن يدع المسكنة، ولا أن يكف عن السؤال ومصانعة ذوي اليسار، مصطنعاً مذاهبهم، ومتكلفاً بخلهم، حتى بعد أن حسنت أحواله، وأصبح في نعمة سابقة، وثروة طائلة.

وهذه هي أخلاق البديع صريحة، وهذه مثله سافرة، وتلك فلسفته التي تصور سخريته بالحياة، وسخريته بالناس في زمنٍ تكدست فيه الثروات في أيدي عدد قليل من الطبقات من الخلفاء ورجال

كذا من شام بارقة العذاب ومنته المنى رشف الرضاب
يلاقى الدهر مصفر الحواشي ويرعى العيش مغبر الجناح

الدولة من الوزراء والولاة وحاشيتهم، وأمثالهم من كبار التجار وأرباب الضياع، وبقي السواد الأعظم من أبناء الشعب يعاني آلام المسغبة وضروب الحرمان مما يتمتع به هؤلاء من الحياة الناعمة المترفة، وكان الأديباء من الذين يحرصون على حياتهم ينتجعون أولئك المترفين، ويعيشون على الفتات الذي يتناثر من موائدهم.

وكان الهمذاني يعرف من أين تؤكل الكتف، فعرف كيف يسخر بأدبه ومواهبه من أولئك المترفين، وعرف الطريق الذي يصل منه إلى قلوبهم، وكيف ينفذ بفننه إلى خزائهم ليستل بالحيلة والدهاء ما كدسوه فيها من الكنوز والثروات، وذلك بأن يقصد مجالسهم، ويتمم مجتمعاتهم، ثم يعرض عليهم من آيات علمه، ويسحرهم بغرر أدبه، حتى يحملهم على الاعتراف بنبوغه وعبقريته، وحينئذ يتشوف المجتمعون إلى التعرف على هذه الشخصية المجهولة الغذة التي سحرت ألبابهم، بما نشرت أمامهم من آيات العلم ودلائل المعرفة، وما عرضت عليهم من فنون الأدب، فلا يعرفهم بشخصه، ولكن يعرض عليهم فاقته وخصائصه، ويشكو إليهم سوء الحال وكثرة العيال، حتى ترق له قلوبهم، فيتسابقون إلى إعطائه، ويتنافسون في الإغداق عليه، ثم يولي هارباً حتى لا يفتضح أمره، ولا تعرف شخصيته، حتى تتاح له الفرص الماثلة...

تلك صورة بدیع الزمان وسلوكه ومأربه في الحياة. وهي الصورة نفسها التي خلعها على بطل مقاماته «أبي الفتح الإسكندري» الذي جعله بطلاً لمقاماته، يرتاد مجالس الخاصة من السراة، والأعيان، ورجال المال، ليروي لهم من علمه، وينشدهم ما شاء من شعره ونثره الذي يرتجله ارتجالاً فيسحر النفوس، ويأخذ بمجامع القلوب، ويستخدم هذا وذاك في الكدية والاستجداء...

وقد استطاع بدیع الزمان أن يجعل من هذه «المقامات» فناً أدبياً جديداً من فنون الأدب العربي عرف به، ونسب إليه. ثم قلده بعض الكتاب من بعده، فلم يبلغوا مبلغه من الإجادة والإنقان، ومن أشهر هؤلاء المقلدين أبو القاسم الحريري الذي أصابت «مقاماته» شهرة كبيرة وذوبوعاً في عالم الأدب.

(*) يقال ان هذه الأبيات قالها رداً على أبيات وردت على القاضي أبي بكر الخيري من ابن قاضي هراة فكلفه بالرد عليها. وهي من بحر الوافر قافية المتواتر وبحر الوافر من البحور ذوات التفعيلة المتكررة، المركبة من سبعة أجزاء (٤٢ حرفاً) وينبغي هذا البحر من وزن (مفاعلتن) ست مرات، ثلاث منها في شطر، وثلاث أخرى في شطر:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

تركت الجفن مخضلاً السحاب
وعادتكَ العوائد من رباب
حلفت لتوكلن بغير نابٍ
ألم أخبرك عن نكدِ التصاي
لعل جميع ما بك بعض ما بي
وأسود مثل خافية الغرابِ
فأبت بالسبايا من شبائي
بوفديه وذلك من مُصاي^(١)
وأخلفني بأكذب من سرابِ
تقطع دونه مهج الضبابِ
لغير حزازة ولغير عابِ
وأعجلني المشول عن الجوابِ
وأسمعي به فصل الخطابِ

أأن قدح الصبا في الأفق نارا
أأن سجع الحمام طربت وجدا
أوجدأ سرع هذا واكتئابا
ألم أنذرك عن طلب الصبايا
حياءك يا حمام وبعض هذا
فقدت حامة وفقدت ليل
أليس الشيب أغزاني جيوشاً
أليس الدهر غبر في عذارِي
فعللني بأعذب من شرابِ
وقاريّ القميص له ذماء
حذاريّ الجناح أرقّت فيه
ولما أسمع القاضي نداء
حباني من قريضك عقد در

ومن الوافر قول الخطيئة الشهر:

ولكن التقى هو السعيدُ

ولست أرى السعادة جمع مال

ومنه معلقة عمرو بن كلثوم التي مطلعها:

نطاعنُ دونه حتى يبيننا

ورثنا المجد قد علمت معدّ

وقصيدة (سلوا قلبي) لأحد شوقي التي مطلعها:

لعل على الجبال له عتابا

سلوا قلبي غداة سلا وتابا

وقول المجنون:

أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

امرؤ على الديار ديارَ ليلي

وقول عنتره:

وما لسواد جلدي من دواء

وإن الكُ أسوداً فالمسك لوني

كبعد الأرض عن جو السماء

ولكن تبعدُ الفحشاء مني

(١) في النسخة المطبوعة (صعالي) ولا يخفى ما في القافية من قلق ونرى أن الأفضل (وذلك من مصاي)

نسيباً لو تجسم مجتناه
 ومدحاً لو يصيب على المساوي
 ولفظاً كنت أحسبه شروداً
 ومعنى كنت أعهده نفورا
 قواف تُستطاب إذا أُمِدت
 وليت نشيدها وجلوت منها
 وظلت أذوب في يدها اهتزازاً
 وصرت إذا سردت البيت منها
 فظنك في سواي وتلك حالي
 وكُلفت الجواب فقلت غُم
 ولولا ما أؤكد من ذمام
 أخا العشرين أنت من المعالي
 تراضعنا معاً ثدي الليالي
 فرأيك في مطالبتني إذا ما
 لضمن حلية صدر الكعاب
 لعدن مساعياً وشك انقلاب
 تحاولُ دونَه عصم المضاب
 عن الألباب أحذر من غُراب
 وحسبك من معاد مُستطاب
 على الأسراع أبكار النقاب
 وكدت أشق من طرب ثيابي
 لفرطِ العجب أخرج من إهابي
 ووهمك في الجميع وذاك داي
 لعمر أيبك لم يك في حسابي
 يقل له نشاطي وانتدائي
 بمنزلة الحُسام من القراب
 وذلك بيننا رحم انتساب
 نشطت فإنه عين الصواب^(١)

(١) قلنا في المقدمة ان الهمداني انتهى به المطاف إلى مدينة «هراة» فألقى بها عصا التسيار، وهي المدينة العظيمة الخافلة المشهورة، من مدن خراسان مدينة لا أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أحسن، ولا أكثر أهلاً منها، وفيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء.. واتخذ البديع «هراة» دار قراره، وصاهر بها أحد وجوهها، وهو الفاضل الكرم الأصيل أبو علي الحسين بن محمد الخشنامي، وانتظمت أحواله بمصاهرته، واقتنى بموئنته ضياعاً فاخرة.

(*) أخوان

[مجزوء الكامل]

أخوان من أمّ وأب	لا يفتران عن الشغب
ما منها إلا ضن	يشكو معاناة الدأب
وكلاهما حنق الفؤا	دِ على أخيه بلا سبب
يفريها بالشرّ سبط	الريح وابن أبي الخشب
ما منهما إلا به	شرط اليوسفة والحرب
فلننا بصلحها ردى	ولنا بجرهما نشب
يا أيها الملك الذي	في كل خطب ينتدب
أخرجه إخراج الذكي	فقد وصفت كما وجب

أحبّ النبيّ وأهل النبيّ (**)

[المتقارب]

يقولون لي لا تحب الوصيّ	فقلت الثرى بفم الكاذب
أحب النبي وأهل النبي	وأختص آل أبي طالب
وأعطي الصحابة حق الولاء	وأجري على السنن الواجب

(*) هذه الأبيات مُعمى كتبه للصحاب في حجر الرخي وهو من مجزوء الكامل قافية المتواتر - ومن أشهر قصائد الكامل قصيدة المرحوم علي الجارم: (بغداد يابلد الرشيد)، ومعلقة عنتره بن شداد العبسي، وقصيدة شوقي في نكبة دمشق السورية، ومعلقة لبب بن ربيعة، وقصيدة شوقي الهمزية في ذكرى الهجرة النبوية.

(**) هذه القصيدة في حب الرسول ﷺ وأصحابه وأهله وبالذات آل أبي طالب، يرجو فيها الشفاعة - وهي من بحر المتقارب قافية المتدارك وبحر المتقارب مبني على (فعلون)، ثم إنها قد تكرر ثمان مرات، في كل شطر أربع، فيسمى حينئذ تاماً، وقد تكرر ست مرات فقط في كل شطر ثلاث مرات فيسمى مجزوءاً. ومنه قول الخطيئة يستعطف عمر بن الخطاب:

تحنن عليّ هداك المليك	فإن لكل مقام مقالا
ولا تأخذني بقول الوشاة	فإن لكل زمان رجالا

وقصيدة الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة	فلا بد أن يستجيب القسدر
-----------------------------	-------------------------

فإني كما زعموا ناصي
 فلا يبرح الرفض من جانبي
 والله من عجب عاجب
 على العجب كنت على الغارب
 فلم تحكمون على غائب
 ألا تهتدون إلى الله بي
 بل المثل السوء للضارب
 فما المرء إلا مع صاحب
 وليك من أمل خائب
 وخطؤه في الجمد الذائب
 وشتامة القوم من ذاهب
 وفي الشبهات يد الخاطب

فإن كان نصباً ولاء الجميع
 وإن كان رفضاً ولاء الوصي
 فلتله أنتم وبهتانكم
 فلو كنتم من ولاء الوصي
 يرى الله سري إذا لم تروه
 ألا تنظرون لرشد معي
 أيرجو الشفاعة من سبهم
 أعز النبي وأصحابه
 حنائيك من طمع بارد
 تمنوا على الله مأمولكم
 نعم قبّح الشتم من مذهب
 له في المكارم قلب الجبان

[النسر]

قُبْحاً لهذا الزمان!! (*)

في عمل لا يلوح لي سببه
 تظهر إلاّ عليهم نوبه

قُبْحاً لهذا الزمان ما أربسه
 ماذا عليه من الكرام فما

(*) هذه القصيدة كتبها في صديقه (إسماعيل الدبراني) وقد حبس وهي من بحر النسر قافية المتراب - وهو من دائرة المشتبه التي تضم (السريع والنسر والحفيف والمضارع والمقتضب والمجث) وقيل سمي النسر لتسراحه وسهولته وأجزأه ستة هي:

مستفعلن مفعولات مستفعلن

وبحر النسر قليل بين دواوين الشعراء العرب ففي ديوان جرير ٣٩ بيتاً فقط منه، وعند الفرزدق لا نجده مطلقاً، وعند أبي العتاهية يشكل ٧٪ من الديوان، وعند أبي نواس يشكل ٨٪ من ديوانه، وفي ديوان البحري نجده مع المتقارب يشغل ٤٪ منه، وفي ديوان المتنبي يشكل ٧٪ من إجماله، وفي ديوان البهاء زهير نجد النسر يشكل مع المجث والسريع والمتقارب ٢٪ من الديوان، وعند مهيار الديلمي نجد النسر مع المقتضب يشغل ٣٪ منه، وفي ديوان ابن معنوق نجد النسر مع السريع يكشلان ١٪ من الديوان، وديوان البارودي ٢٪ منه بحر النسر، وديوان الحمادي نجده مع

ألم يجد في سواكم سعة
لا يعرف الضيف أين منزله
ما لي أرى الحر ذاهباً دمه
أفلح من لؤمه وسيلته
من شاء أن لا يناله زمن
أراحنا الله منك يا زمنا
من يسوى برأسه ذنبه
ولا يرى المجد أين منقلبه
ولا أرى النذل ذاهباً ذهبه
وليس ينجو من جُرمه حبه
فليكن العرض جُلّ ما يهبه
أرعن يصطاد صقره حَزْبُه

السريع يشكل ٣٪ من إجماله، وفي رواية مجنون ليلي لشوقي لا يوجد أي بيت من المنسرح أيضاً مسرحية مصرع كليوبترا لشوقي ورواية العباسة لعزیز أباطة لا يوجد بها أي بيت من المنسرح وديوانا الجارم وعزیز أباطة (أناث حائرة) لا يوجد بها أي بيت من المنسرح وفي ديوان رامي لا يوجد المنسرح مطلقاً، وعند محمود غنم في ديوانه (صرخة في واد) ٢٦ بيتاً من المنسرح، وعند علي الجندي في ديوانه (أغاريد السحر) ٢٪ من المنسرح وفي شعر العقاد يشكل المنسرح مع الرجز مع الخفيف مع مجزوء الوافر ١٪ من شعره، ولا يوجد المنسرح في ديوان (هكذا أغني) لمحمود حسن إسماعيل.
- ويقول الثعالبي انه كتب هذه القصيدة في إسماعيل بن أحمد الدبراني وفيمن جمعه وإياهم الحبس وهو من العمال وهذه هي الأبيات التي ذكرها الثعالبي:

قبحاً لهذا الزمان ما أربه
ماذا عليه من الكرام فما
ألم يجد في سواكم سعة
لا يعرف الضيف أين منزله
ما لي أرى الحر ذاهباً دمه
أراحنا الله منك يا زمنا
يا ساغباً جائع الجوارح لا
يا ضرمأ في الانعام متقدأ
يا خاطباً ساكبأ وليس سوى
يا صائداً والعلی فريسته
يا سادتي لا تكن عظامكم
فالدهر لنوان لا يدوم على
أنى بشر لم نرتقبه كذا
في عمل لا يلوح لي سببه
تظنر إلأ عليهم نوبه
ممن يسوى برأسه ذنبه
ولا يرى المجد أين منقلبه
ولا أرى النذل ذاهباً ذهبه
أرعن يصطاد صقره حربه
يسكن إلأ بفاضل غبه
والجود والمجد والنهي خطبه
نعمي فتى أو فتوة خطبه
وناهباً والجمال متهمه
كعضة الدهر إن يهج كلبه
حال سريع بالناس مضطربه
يأتي بخير وليس نحتسبه

[انتهت رواية الثعالبي]

يسكن إلا بفاضلٍ سببه
والجود والمجد والندى حطبه
وناهباً والجمال مُنتَهَبه
لعضة الدهر إن يهيج كلبه
حال سريع بالناس مضطربه
أتى بشرٍ وليس تحتسبه
من زمنٍ لم يقبنا عَجَبه
إن يشأ الله ترتفع حُجَّبه

يا ساغباً جائع الجوارح لا
يا ضرمأ في الأنام متقدأ
يا صائدأ والعلی فريسته
يا سادتي لا تكن عظامكم
فالدهر لوان لا يدوم على
أتى بخير لم ترتقبه كذا
رعاكم الله وهو حسبكم
ما أقرب النصر من رجائكم

[ثاني السريع] يا آفة حلت (*)

والويل من غنجك لي والحرب
وآفة حلت ولم ترتقب
إلا ومنهن^(١) لِحَيِّي سبب

وابأي أنت وذاك الشنب
يا شغلأ جاء ولم ينتظر
لم تَضَنَّ الحَاظِلَك هذا الضنى

[الكامل] الكرسي (*)

متعانقان تعانق الأحباب
دلاً عليه أي بأنني الآي
في خطة يد حاذق الكتاب
فله الإهانة لا من استيجاب
إن كنت منفذه يدى أصحابي

أخوان مصطلحان صلح عتاب
كل يباعد عن أخيه رأسه
يحكيهما في الشكل لام لفٍ جرت
حتى إذا أكرمت منا واحداً
شيء يسرك عكسه ويسرني

(*) هذه القصيدة من ثاني السريع قافية المتدارك.

(١) في نسخة (ومنهن لحيني سبب) وردت (وفيهن لحيني سبب)

(*) وهو معني في الكرسي، من بحر الكامل قافية المتواتر.

السفينة (*)

[مجزوء المتقارب]

وَشَاكِيةُ تَكْذِبُ	تُثْنِ وَلَا تَتَعَبُ
مُؤْخِرَهَا مُحْرَجُ	مَقْدَمُهَا سَبَبُ
وَأُولُهَا حَيَّةٌ	وَأَخْرَهَا عَقْرَبُ
تَعْدُ لِيَوْمِ الْقَرَى	وَسَاعَةً مَا تَغْضَبُ
وَتُرَكَّبُ لَكْنَهَا	إِلَى رَاحَةِ تَرْكَبُ
وَتَذْهَبُ لَكْنَهَا	إِلَى الْحَيْنِ لَا تَذْهَبُ
وَتَكْتَبُ لَكْنَهَا	بِلَا قَلَمٍ تَكْتَبُ

في علي (**)

[المجث]

كَصَدْغُهُ إِذْ تَعْقِرُ	وَقَدَّهُ إِذْ تَنْصَبُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرِي	مَنْ الْهَوَى قَدْ تَحْدُبُ

(*) هذه القصيدة قالها الحمذاني ، ويقال انها في « النعل » أو « السفينة » وهي من مجزوء المتقارب قافية المتدارك .

(***) وهو من بحر المجث ووزنه :

مُسْتَفْعُ لُنْ فَاعِلَاتِنِ مُسْتَفْعُ لِنَ - فَاعِلَاتِنِ
ومنه قول الشاعر :

طَبَابُ الْهَوَى لَعِيْبُهُ لَوْلَا اعْتِرَاضُ صَدُودِهِ
وهذان البيتان قالهما الشاعر في مدح (علي) ولا نعرف إذا كانا في مدح الإمام علي كرم الله وجهه أم غيره .

ما طَفَلَة ليس سوى إهابها يفرشها المرء ولا يحضى بها
تُلَاصِقُ الخد وذا من دابها شبعى وإن لم تغتلف بناها
قد ملأت حاشيتي جرابها أخرج وإلا كلنا قمنا بها

الصفو بعد الكدر (**)

[السريع]

مولاي إن عُدْتُ ولم تَرْضَى لي أن أشرب البسارد ولم أشرب
إمتط خدي وانتعل ناظري وصد بكفي حُمّة العقرب

(*) وهو معنى في الوسادة من مجزوء بحر الرجز، قافية المتدارك، وجوازات بحر الرجز كثيرة وهو أقرب البحور من النثر. لذلك سموه حمار الشعراء فأجازوا في (مستغعلن) الخبن والطى والخبل. ويتكون هذا البحر من مستغعلن مكررة ست مرات في كل شطر ثلاث تفعيلات ويسمى حينئذ تاماً، وربما تكون من مستغعلن مكررة أربع مرات في كل شطر تفعيلتان، ويسمى حينئذ مجزوءاً. وقد يتكون من مستغعلن مكررة ثلاثاً، فيكون كأنه شطر من البيت التام، ولذا يسمى مشطوراً، فإذا رأينا البيت مكوناً من مستغعلن مرتين فذلك هو المنهوك.

ويستخدم بحر الرجز في نظم العلوم والفنون ولعل أشهر ذلك الفية العلامة الأندلسي ابن مالك في النحو والصرف وهي تعرض للقواعد النحوية في أرجوزة يسهل على الطلاب حفظها، كذلك أرجوزة أبان اللاحقي للعبادات الإسلامية وهذا البحر نجده في شعر ابن دريد صاحب الجماهر، ومهيار الهزلي، وابن أبي ربيعة، واستخدمه شوقي بكثرة في مصرع كليوباترا، وبشار بن برد،

(*) (*) هذه الأبيات كتبها إلي علي بن مسكويه رسول فارس من رقعة عقبها بهذه الأبيات وهي من بحر السريع قافية المتدارك.

ويقال ان ابن مسكويه أجاب المهداني على هذه الأبيات بأبيات من نفس الوزن والقافية قائلاً:

يا بارعاً في الأدب المجتنبى منه ضروب الثمر الطيب
لو قلت ان البحر مستغرق في بحرك الفياض لم أكذب
ولسو تبسّوات محلاً لهما نزلت إلا منزل الكوكب
أحدثني الشعـر وأعتبني فيه ولم أذمم ولم أعتب
والعذر يحو ذنب فـقاله فكيف يجسوه ولم يذنب
أنسا الذي جئتـك مستغفراً من زلة لم تك من مذهبي

تالله ما أنطق عن كاذب فيك ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المعترى كالصحو بعد المطر الصيب
إن أجتن الغلظة من سيد فالشوك عند الثمر الطيب
أو نقد الزور على ناقد فالخمر قد تُعصب بالثيب

[المتقارب]

سلا ب غريب (*)

فؤادك أين. سباه. بماذا بمقلته. مَنْ. غزال ريب
سِلَاباً. نعم. أين. وسط الطريق متى. اليوم. هذا سلا ب غريب

[الطويل]

إلى القبر (**)

عجبت لمفتون يخلف بعده لوارثه ما كان يجمع من كسب
حووا ما له ثم استهلوا لقبره يبادي بكاء تحته ضحك القلب

وأنست لا تمتع مستوهباً مالا فهب ذنباً لمستوهب

ويلاحظ أن كلمة (جتك) في البيت السادس جاءت في بعض الروايات (أتك) والمعنى واحد.

(*) البيتان ترجمة لمعنى فارسي قرأه وترجه وهما من ثاني المتقارب قافية المترادف.

ونرى أنه لو قال بعد قوله سباه (ومن ذا. غزل. بماذا. بلحظ مصيب) لكان أنسب من ناحية المعنى وذلك لا يخفى على كل ذي مسكة في الأدب واللغة.

(**) هذان البيتان من بحر الطويل، وبحر الطويل يتكون من تفعيلتين متكررتين، وتكرر فيه التفعيلة أربع مرات في كل شطر مرتين، أولاهما يعبر عنها بوزن (فعولن)، والأخرى يعبر عنها بوزن مفاعيلن وأحياناً يحذف من عروض الطويل الخامس الساكن ويسمى القبض وقد يكون الضرب مقبوضاً وكذلك العروض، ويحذف السبب الأخير من الضرب فتكون مفاعيلن (مفاعي) ويسمى ذلك بالضرب المحذوف.

ومن أمثلة الطويل قصيدة المتنبي التي مطلعها:

وقنانة العينين، قتالة الهوى

وقصيدة بشار التي منها:

إذا أنست لم تشرب مِراراً على القذى

وقصيدة قيس بن الملوح:

إذا نفحت شيخاً رواءها شبا

ظلمت وأي الناس تصفو مشاريبه

حرفا « التاء » و « الثاء »

[مجزوء المتقارب] في رثاء الخوارزمي^(*)

حنانيك من نفسٍ خافت	وليك من كمدٍ ثابت
أبا بكرٍ اسمع وقل كيف ذا	ولست بسمعة الصائت
تحملت فيك من الحزن ما	تحمله ابنك من صامت
حلفت لقد مت عن معشرٍ	غيبين عن خطر المائت
يقولون أنت به شامت	فقلت الثرى بفم الشامت
وعزّت عليّ معاداته	ولا متدارك للفائت
وقال الأنعام خلا الجوّ لي	لعمري ولكن على عانت
أبيض ولكن إلى عاقرٍ	وأصفر لكن على ساكت ^(١)

يقولون ليلى بالعراق مريضة	فيا ليتني كنت الطبيب الداويا
وقول الحمداي (أبو فراس الحمداي):	
سيدكرني قومي إذا جد جدهم	وفي الليلة الظلماء يفتقد البسدرُ
ومعلقة امرئ القيس:	

قفّا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

(*) هذه القصيدة من مجزوء المتقارب قافية المتدارك، وقالها في رثاء أستاذه (أبو بكر الخوارزمي) العالم، الأريب ولعلنا نلاحظ مدى الصدق الفني في هذه الأبيات التي تبرهن على مدى اعتزاز الحمداي بأستاذه الجليل.

(١) هذا البيت الأخير تضمن هو والبيت الذي قبله حكمة مشهور أو مثلاً عربياً شائعاً في تراثنا (خلا لك الجو فيضي وأصفري).

عجبا من رجلٍ ذي سعة تأخذ الأيام من منساته
يحرس المال ولا يأكله نظر البازي على مرباته
إنما يجمع ما يجمعه راغم الأنف لبعل امرأته

(*) الشاعر المنك هو من أعطى خلاصة تجاربه وممارساته للآخرين من خلال إبداعه الشعري وهذا ما نلاحظه في هذه الأبيات عن ذلك الجشع الأحق الذي يحرس المال طوال عمره ولا يأكله، إنه يجمع ما يجمعه كائناً إياه، راغم الأنف، ليس له، أو لأولاده، بل لمن سيقترن بزوجه بعد وفاته وهذا جزاء الشحيح البخيل، الذي يكتز الذهب والفضة، ويجعل يده مغلولة إلى عنقه.

والأبيات من بحر الرمل قافية المتدارك. وتقوم أبيات بحر الرمل على سببين خفيين، بينها وتد مجموع ويوزن (فاعلاتن)، وقد يكرر ست مرات فيكون تاماً أو أربعاً فيكون مجزوءاً ويقول الشهاب عنه:

إن رملتم نحو ظي نافر فاستميلوه بداعي أنه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ولقد راودته عن نفسه

ويقول الشاعر صفى الدين الحلي المتوفى في ٥٧٠ هـ عن بحر الرمل:

رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات
له عروضتان: الأولى فاعلن وضروبها ثلاثة فاعلاتن وفاعلان

وفاعلن والثانية: مجزوءة فاعلاتن

ولها ثلاث ضروب فاعلاتان وفاعلاتن وفاعلن

ومن تام الرمل قول ابن أبي ربيعة:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفيت أنفسنا بما تعد
وقول مهيار الديلمي:

يا لواء الدين عن ميسرة والبخيلات وما كنَّ لثاماً
وقول ابن حديس الصقلي:

كل حسن كامل في خلقها ليتها تنجو من العين بماب
وقول شوقي:

أين من عيني هاتيك المجالي يا عروس البحر يناحلم الخيال
ومن مجزوء بحر الرمل قول السلكة أم سليك:

طاف يبغي نجيوة من هلاك فهلـك
ليت شعري ضلـه أي شيء قتلـك

أقام الناس جمعهم (*) [الوافر]

حتت جوامعي يا جمع حتاً بسوف وأختها وإلى وحتى
ألم تحلم بذكر فتى موال مُحِب أو بذكر فتى تفتى
منحتك من سواء الصدر ودأ بيت عزائم السلوان بتا
ونودي للصلاة فقمْتُ أسمى فما اسطعتُ القيام ولا تأقى
أقام الناس جمعهم وعدنا بقلب فته ذكراك فتا
كأن الله حين سعى وعدنا تكلم ان سعيكم لشتى

الشيب (**) [ثاني المتقارب]

نذير ولكنه صامت وضيع ولكنه شامت
واشخاص موت ولكنه إلى من يودعه ثابت

كيف أصبحت؟ (***) [السريع]

أصبحت في البيت بلا بيت أقلب الكف على ليت
وصاحب البيت يريد الكرا وليس في البيت سوى البيت

= وقول عدي بن زيد :

أيها الركب المحبون على الأرض المجدون
وكما أنتم كننا وكما نحن تكونون

(*) هذه الأبيات من بحر الوافر قافية المتواتر ويتضح منها ثقافة الهمداني النحوية والدينية مع خفة في الظل.

(**) في صدق وخبرة عن الهمداني عن الشيب ذلك النذير الصامت، الضيف الذي يأتي لنا ولكنه شامت، انه أشخاص موت ولكن إلى من يودعه ثابت، والبيتان من ثاني المتقارب قافية المتواتر.

(***) سأل رجلٌ بدیع الزمان الهمداني: (كيف أصبحت؟) فأجابه بهذين البيتين، لقد أصبح في البيت بلا بيت، يقلب الكف على ليت، وهما من بحر السريع، قافية المتواتر.

يقول د. أمين السيد عن هذا البحر: ان لهذا البحر صلة صوتية واضحة ببحر الرجز. (مستفعلن مستفعلن مرتان، وإن كان هو البحر الأول ويتلوه بحر المنسرح الذي قال عنها د. أنيس انها يوشكان على الانقراض من شعرنا العربي الحديث.

ويرى د. أنيس أن ما روي من هذا الشعر في القديم قليل جداً، وردنا أن القليل الذي روي من هذا البحر ينتسب لفحول شعراء العربية، ففي مجموعة المفضل الضبي فقط نجد: قصيدة لامرئ القيس، وقصيدتين للحارث بن حلزة وقصيدة للمرقش الأكبر، وقصيدة للسفاح بن بكير، وقصيدة لأبي قيس بن الأسلت - أضف لذلك شعراء آخرين غير أصحاب المفضل السابقين منهم: بشار والنواصي حين حبس الرشيد البرامكة وغيرهم من الشعراء. ويعلل د. أنيس قلة نسبة شيوعه في شعرنا الحديث أن شعراءنا المحدثين أضحووا في حالة نفور منه ومن موسيقاه، وقد التقيت بأكثر من شاعر من شعرائنا الفحول وعرضت عليهم هذا الرأي فلم يوافقوا على هذا الرأي، وقالوا ونحن معهم أنه وزن شعري أصيل ويكفي أن موسيقاه تكاد تنسجم مع موسيقى الكامل والرجز وهما من أشهر بحور شعرنا العربي، والقاريء للشعر العباسي والأموي والحديث يجد عدم إهمال لهذا البحر، ولدينا إحصائية من الدكتور أنيس نفسه عن بحر السريع في ترانثا: في ديوان جرير ٣٩ بيتاً، عند أبي العتاهية يشغل هذا البحر ٤٪ من ديوانه، وعند النواصي يشغل ٨٪ من ديوانه، وعند البحتري يشغل ٣٪، وعند المتنبي يشغل ١٪، وعند البهاء زهير ٢٪، وعند مهيار الديلمي يشغل ٦٪ وعند ابن معترك يشغل ١٪ من ديوانه، وعند حافظ يشغل ٢٪ من شعره، وفي مسرحية مجنون ليل لشوقي نجد ٦ أبيات، و ٦ أبيات أخرى نجدها منه في مصرع كليوباترا لشوقي أيضاً، وفي العباسية لعزير أباطة ٢٪ من أبياتها من بحر السريع، وعند الجارم يشغل بحر السريع ٣٪ من شعره، وعند محمود غنم في ديوانه صرخة في واد نجد ٢٥ بيتاً من السريع، بينما لا نجده عند عزيز أباطة في أنات حائرة، والملاح التائه، وديوان رامي وفي ديوان محمود حسن إسماعيل (هكذا أغني) يشغل ٧٪ منه، ويشغل نفس البحر ٥٪ من شعر العقاد، و ٥٪ من شعر البارودي، و ٢٪ من شعر الحمداي، بينما لا نجد في أغاريد السحر لعلي الجندي وفي الـ ١٢ جزءاً الأولى من أغاني الأصفهاني نجد أن ٣٪ مما تحويه من أشعار من بحر السريع ويشكل نفس البحر ٣٪ من شعر المفضليات، و ٤٪ من شعر جبهة أشعار العرب للقرشي.

ويقول د. أنيس انه يشعر باضطراب في الموسيقى حين ينشد شعراً من هذا البحر، ورأينا أن شعور سيادته شعور خاص، شعور شخصي بحت لا يستطيع أحد أن ينكره عليه، لكن ما نؤمن به أن مسائل العلم لا تقاس بالأذواق، فهل ينقص من قيمة العمل الفني أنه لا يروق لإنسان؟! يؤكد الدكتور أنيس أن هذا البحر سينقرض!! ومعه بحر المنسرح!! ويقول د. أمين السيد معنا انه سمع الكثير من القصائد تسير على بحر السريع والمنسرح من شباب الشعر العراقي والسوري والأردني، بل لقد استمعت شخصياً إلى شعراء من السعودية وتونس والمغرب يستخدمون السريع والمنسرح بشكل جيد، وأمامي ديوان [ثلاث أخان مصرية] لشعراء ثلاثة هم الدكاترة: أحمد درويش وحامد طاهر وحاسة عبد اللطيف وكانوا وقت خروج هذا الديوان شباباً نجدهم يستخدمون هذا البحر بمجودة منقطعة النظر، ويرى د. بدوي المختون في كتابه (دراسات نظرية وتطبيقية في علمي العروض والقافية) أن =

فتنت قلبي فتاة صيرت عيني غيثاً
أشبهت في الخلق ظيلاً وحكت في الخلق ليلاً

هذا البحر سيظل على ألسنة الشعراء ولن ينقرض كما قرر شعراء معاصرون حتى عن ألسنة أولئك الذين لم يدرسوا أو يعرفوا مصطلحات العروض والقافية.

ويرى الدكتور أنيس أن ما نظمه بعض الشعراء المحدثين من شعر قليل على وزن السريع إنما هو تقليد لقصائد أعجبوا بها فنسجوا على منوالها ولعلمهم قد وجدوا جهداً وعتناً في ذلك.

وردنا على ذلك ما سمعناه من أكثر من شاعر نشق في مقدرتهم العروضية أن لسانهم ينطلق به لا شعورياً حتى ينتهي من قصيدته أحياناً دون أن يدرك عنوان البحر الذي ينتمي إليه قصيده.

(*) عجباً لهذا القلب الذي فتن بفتاة جعلت العين تبكي دموعاً منهمرة مثل الغيث، إنها في ملاحمها وجالها تشبه الظبية، أما في أخلاقها فتشبه الليث، وقد يحتج البعض على هذا التصوير الأخير ولكن هذا هو ذوق الشاعر وتصوره.

والبيتان من مجزوء الرمل، قافية المتواتر.

حرف « الجيم »

يا سيد الأمراء (*)

[الكامل]

وعليك يا مكواة إن لم تنضجي
كم ذا المقام ولا بعُشك فادرُجي^(١)
أذن الخليّ سمعت لوعات الشجي^(٢)
في كل عزم كل سهم مفلج
واستقبلتك بخاتم الفيروزج
حسدت مطالعه بنات الأبرج
ومعصب ومطوق ومتوج
شيخ الأمين بكل أبيض أبلج
ويدي سحابك للولي المرتجي
غيري وعَزَّ عليّ « أن » لم أخرج

حرج على الأيام إن لم تخرج
ليست بدار معرج لك فارتحل
يا سيد الأمراء إن أرعيتني
لما سموت إلى المعسكر ضارباً
ضمنت لك الأقدار نصراً عاجلاً
وظلعت أسعد طالع في موكب
فيه من الأمراء كل مكلل
يزهى من الشيخ العميد وطلعة الـ
سيفي عقابك للعدو المعتدي
خَرَجَ الأميرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ

(*) هذه الأبيات يمدح فيها الحمذاني الأمير صاحب الجيش وهي من بحر الكامل قافية المتدارك. وذكر
ياقوت بعضاً منها.

(١) هذا البيت يتضمن المثل القائل (ليس بعشك فادرُجي).

(٢) هذا البيت يتضمن المثل القائل (ويل للشجي من الخلي).

أصبحت لا أدري أأدعو ضغمشي
وبقيت لا أدري أأركب أبرشي^(٢)
يا سيد الأمراء ما لي خيمة
كنفي بعيري إن ظعننت ومفرشي
فلو ان قيسي حاضرون وخندفي
لحشت قدام المواكب موكبي
مثلي مع الزمن البهيم وبخله

أم بكتكني^(١) أم أصبح بنزعج^(٣)
أم أدهمي أو أشهي^(٤) أم ديزجي
غير السماء إلى ذراها ألتجي
كمي وجنح الليل مطرح هودجي
ولو ان أوسي شاهدون وخزرجي^(٥)
ركضاً وقُدام المراكب مُسرّجي
وبليغ آمالي وفرط تغنجي

(١) قرأتها في رواية: (بكتكني).

(٢) في نسخة (بنزعج) وقرأتها في (يتيمة الدعر) للثعالبي (بنزعج) وعلى كل الحالات قد صح المثل الحجازي باللحن العامي: (جلد ما هو جلدك جره على الشوك) وجاء في الوافي بالوفيات ص ١٥ طغمشي وبكتكني ونذغج: أسماء أعلام لدواوين مخصوصة للصفدي.

(٣) الأبرش من الخيل ما في شعره نكت صفار تخالف سائر لونه بها وضع.

(٤) الأشهب من الخيل: ما في شعره بياض غلب على السواد أو بياض يخالطه سواد والأنثى شهباء - والأدهم الأسود والديزج نوع من الخيل.

(٥) هذه الأبيات يمدح فيها الهمداني الأمير صاحب الجيش، وهي من بحر الكامل قافية المتدارك. وذكر

الثعالبي منها هذه الأبيات:

غيري وعزّ عليّ أن لم أخرج
أم بكتكني أم أصبح بنزعج
أم أدهمي أم أشهي أم ديزجي
إلا السماء إلى ذراها ألتجي
كمي وجنح الليل مطرح هودجي
إن كنت فاعل ما أرى فتخرج

خرج الأمير ومن وراء ركابه
أصبحت لا أدري أأدعو طغمشي
وبقيت لا أدري أأركب أبرشي
يا سيد الأمراء ما لي خيمة
كنفي بعيري إن ظعننت ومفرشي
يا منجنون مجدّف ثاني حرفه

وذكر ياقوت منها:

غيري وعزّ عليّ «أن» لم أخرج
أم يكتليني أم أصبح بنذغجي؟؟
أم أدهمي أم أشهي أم ديزجي
إلا السماء إلى ذراها ألتجي
كمي وجنح الليل مطرح هودجي

خرج الأمير ومن وراء ركابه
أصبحت لا أدري أأدعو طغمشي
وبقيت لا أدري أأركب أبرشي
يا سيّد الأمراء ما لي خيمة
كنفي بعيري إن ظعننت ومفرشي

إن لم يكونا معلمين فدحرج^(١)
شرفاً وحظ في الحضيض المحرج
بُعْداً وجسم بين ثوبي محوج
إن كنت فاعل ما أرى فتحرج

مثل الموارى عورتيه مجبه
من عاذري من همة فوق السها
صيت وراء الصين واسم فوقه
يا منجنون^(٢) بجذف ثاني حرفه

[الكامل]

مع الليل وأبي الطيب^(*)

تخدر الصبح خداري الدعج
أو نسج الحرمان منه لاتسج
العمر فيه نقطة لو انفرج
أيسر ما فيه بالليل إذا الليل ادلج
أنك يا سهل وللدعوى حجج
يا سهل يا أطيب عيص المنتسج^(٣)
يا ابن أبيت الفرع من حيث اتشج
ونائلاً لو كائر البحر فلج
يا عائباً مدحي له انظر لا تلج
فهو قريب المجتنى داني المحج
ونُوره عِلْم ونورها وهَج

أنعت ليلاً ذا سواد كالسَّبَج
لو أدرج العالم فيه لاندرج
ليلاً حرون النجم قاري النهج
والدهر من أجزاءه ولا حرج
بل بسنا الفجر إذا الفجر انبلج
إمام من صلى ومن صام وحج
يا خير من دب عليها ودرج
ومظراً من يره منك ابتهج
ومنصباً فوق السّماكين عرج
قد فضل الشمس وأوفى بدرج
وهي إذا حاولها فوق العرج

(١) فدحرج - هذا البيت تضمنين للمثل القائل: (إن لم يكن معلماً فدحرج).

(٢) المنجنون والمنجنين الدولاب وبجذف ثانيه يصير مجنون ولعله في هذا البيت يخاطب الفلك الدائر أو الحظ العاثر.

(*) هذه الأبيات قالها الهمداني ارتجالاً في الشيخ أبي الطيب بعد أن اقترح القافية ووصف الليل.

(١) المنتسج: وردت في رواية (المتشج).

نظري لهذا العيش كيف مزاجه نظر إليك نساجه وعلاجه
ولقد عهدت حاك وهو معرّس لي دخله وعلى سواي خراجيه
في جنح ليل رق عنا ثوبه وصفت مدامته ورق مزاجيه
ماضي الغرار يد الأمير محمد طبقته لليوم المثار عجاجيه
ليل كأن أبا شجاع بدره يجلو الدجى والعنبري سراجيه
فتدفقت بنداها أنواؤه وتبرجت لعلها أبراجيه
حي الأمير العنبري وقل له يا كعبة آمأنا حجاجيه
أنت ابن بيت في السماء مكانه سقفاً وفوق المشتري معراجيه
أركبني فرس الكرامة ملجأ عليك بعد لجامه إسراجيه
ولئن فعلت لأشكرنك في الورى شكراً تموج عليكم أمواجه
بمدائح لا ينمحي ديباجها وبخاطر لا ينتهي عجاجيه

قسماً لقد نسج الحيا خلّع الربى فأجاد نسجا
وشجاك لحن العند ليب ونغمة القمري أشجى
فكأنما قبس الر بيع بمنكب العلمين سرجا
وإذا المروج مرجت في أطرافهن الطرف مرجا

(*) هذه الأبيات قالها المزداني يمدح فيها الأمير العنبري وهي من بحر الكامل، قافية المتدارك.

(* *) هذه الأبيات يصف فيها المزداني نزهة في الرياض ثم مجلس خر وهو يذكرنا بآبن خفاجة الأندلسي
ولسان الدين بن الخطيب ويتضح مدى فتنته بالطبيعة عندما نلاحظ كلمات: الحيا - الربا -
العندليب - القمري - المروح - أنوار الربيع - الكوكب - الروض - الغصون - المرجان -
السحاب - الأمطار - الخ.. الخ.. والقصيدة من قافية حرف الجيم إلا أنها من مجزوء بحر الكامل قافية
المتدارك.

شبهت أنوار الريبـ	ع كواكباً والروضَ برجا
وترى الغصون كأنما	اطلعن للمرجانِ درجا
حتى إذا بكست السحا	ب وئجت الأمطار ثجاً
قضت الربى بين السحا	ب بنورها دخلاً وخرجا
فاملاً كؤوسك يا غلا	م ولا تعرها الماء شجا
فإذا انتهت كأسـي إلـ	ي مزجتها بالدمع مزجا
بأي الذي نظم الجما	ل لوجهه سبجاً وثلجاً
وجه كجيش الروم قد	لاقى من الصدغين زنجاً
ومدلل كحل الدلا	ل جفونه مرضاً وغنجاً
رضي الجمال بأن تصـ	ح جفونه والغنج لجاً
لو لم يرد صيد القلو	ب لما حنى القوس الأزجا

غزلية (*)

[ثاني السريع]

فديت ذا الوجهة فما أبهجة!	وذلك الطرف فما أغنجة!
وذلك الثغر فما أنظّم اللؤ	لو في سمطه ^(١) بل أثلجة!
إن كان من يهدى له برده	مثلي في الفقر فما أحوجـة

(*) يستخدم الهمذاني أسلوب التعجب ليعبر عن بهجة هذا الوجه الذي رآه، وذلك الطرف الأغنج، وذلك الثغر المنظوم اللؤلؤ في سمطه مثل الثلج وإن كان من يهدى له برده مثله في الفقر فما أحوجه إليه.

وهذه الأبيات من بحر السريع وبالتحديد ثاني السريع - قافية المتدارك.

(١) قرأت هذا البيت (وذلك الثغر فما أنظّم اللؤلؤ في سلكه) و (سلكه) لا بأس بها مع المعنى كما جاءت في رواية.

يا من يطيل بناءه متوقياً رَبِّبَ المنون^(١) وصَرَّقَه لا تخرج
فالموت يفرغ كل قصر شامخ والموت يفتح كل باب مُرتج
يا عاقدُ اذكر حلها وتوق يا رب القصور من الحمام المزعج
وابن القصور بناء من لا يرتجي فيها الخلود ولا إليها يلتجي

﴿سئل عن معنى قول الشاعر﴾ :

علقت ظيلاً غنجاً كفصن بان دجاً
صحفته نكسته فكن له مستخرجا

فقال:

أخرجته يا سيدي لا مثل إخراج الشجا
أولاه كقده ثم كظهري عوجاً
ثم كَمَخَنِي فممه ثم كشد في الهجا
فهاكه مُفسراً على مواجيب الهجا

(*) هذه الأبيات من بحر الكامل قافية المتدارك.

(١) في نسخة (الزمان) بدلاً من (المنون)، انه يعتب على ذلك الذي يطيل في بناء القصور والعماثر، ظاناً أن رب المنون وصرفه لا تخرج، فالموت يفرغ كل قصرٍ منها كان شامخاً، والموت يفتح كل باب مرتج، ويخاطبه بقوله يا عاقد اذكر حلها، وتوق يا رب القصور من الحمام المزعج، وينصحه أن يبني القصور بناء من لا يرتجي فيها الخلود ولا إليها يلتجي.

(* *) توجه رجل إلى الهمداني بهذين البيتين يطلب منه شرحها فأجابه بهذه الأبيات وهي من مجزوء الرجز قافية المتدارك ويقال ان هذه الأبيات في (أحد).

حرفا « الحاء » و « الخاء »

في مدح الشيخ الإمام (*) [الوافر]

دعا فأجابه القدحُ	وصحباً عنده اصطبحوا
يضم الراح شملهم	ويسفر فيهم الفرح
فهاز بهم وليس لهم	على الأيام مقتـرح
يميل بعطفه سكر	ويثني جـيده مـرح
وتطـربه مغنية	بناجذ ضرـسها ^(١) قرح
بضرب الـم تحتمـه	ونقر الزير تفتـح
تكاد النار من يدها	إذا جستـه تنقـدح
تكاد الطير من طرب	على الأوتار تطـرح
وتسعدـها بألحان	عليها العصم تنبطـح
أقول ومنزل الألاً	ف منا منزل طرح
وقد ضاقت بنا أعطا	ن دهر ليس ينـشرح
ولي في كل جارحة	لفضل الشيخ مـمدح

(*) الشيخ الإمام هو العالم الفاضل : أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان.

وهذه القصيدة الخائية من بحر الوافر ، مجزوء الوافر قافية المتراكب .

(١) في رواية (ضربها) وليس (ضرسها) .

وفي واديه مَتَّسَع
أطال الله منه يداً
قفوا يا أهل نيسابو
أفأتحكمم بمعتبة
وقدر الفضل عندكم
وحقاً أن أعاتبكم
لسهل في العلى غرر
وفيه من النهى بدع^(١)
تضمّن أمة رجل
فمن جاره منقطع
ليهنك ان سعيك في
وأنتك جدت إذ بخلوا
وقدماً كان يبلغي
وكان يقال إنهم
وإن وزنوا بأهل الأر
فقيم الضيف مهتضم
ومنغلقاً أو مله
فيعلم أن وادينا
ويبرز سره أملي

لآمالي ومنتدح
بها الآمال تلتقح
ر نعتب ثم نصلح
ومعناها هوى صرح
ولست أذمكم وقح
وسهل منكم وتح
فهلا عندكم ملح
فهلا فيكم ملح
وأودع عالماً شبح
ومن باراه مفتضح
مساعي المجد متضح
فلّم تحسر ولا رجحوا
لهم ما كاد يتضح
إذا بخل الورى مسحوا
ض في أحلامهم رجحوا
وممّ البر مطّرح
بيمنى الشيخ ينفسح
لها أولاه ينفسح
ويطلع قوسه قزح^(*)

(٢) عند الثعالي (الندى بدع) وليس (النهى بدع).

(*) من هذه القصيدة الطويلة ذكر الثعالي هذه الأبيات فقط:

لسهل في العلى غرر	فهلاً عندكم ملح
وفيه من الندى بدع	فهلا فيكم ملح
تضمّن أمة رجل	وأودع عالماً شبح
فمن جاره منقطع	ومن باراه مفتضح

طرباً فقد رق الضلا	م ورق أنفاس الصباح
وسرى إلى القلب العليـ	ل عليل أنفاس الرياح
ومليحة ترنو بنر	جسة وتسم عن أقاح
قامت وقد برد الحلي	تميس في ثني الوشاح
تشدو وكل غنائها	برد على كبد اقتراحي
يا ليل هل لك من صباح	أم هل لنجمك من براح
طرباً فلا يد للوآ	حي والصبا خضر النواحي
سأريق ماء شيبتي	ما بين ريحان وراح

اذهب الكاس فعرف الـ	فجر قد كاد يلوح
وهو للناس صباح	ولذي الرأي صبوح
والذي يـرح بي في	حلبة اللهو جموح
اسقنيها والأما	في لها عرف يفوح
إن في الأيام أسرا	راً بها سوف تبوح

(*) في النسخة المطبوعة أن هذه القصيدة في مدح الأمير شمس المعالي قابوس وأبياتها من بحر الكامل (مجزوءه) قافية المتواتر.

وتكملت في (التيمة) ما يلي:

فيم العتاب ولا لهم	غبي ولا لهم صلاحـي
وكعباذلاتي في المليحة	عاذلاتك في السباح
وهوأي للبيض الصبا	ح هواك للبيض الصفاـح

لا يغرّتك جسم
إنما نحن إلى الآ
بينما أنت صحيح الجسد
فاسقنيها مثل ما يد
هكذا الدنيا فسيحوا
إنما الدهر عدو
ولسان الدهر بالوع
نستبيح^(١) الدهر والآي
ضاع ما نحميه من أن
نحن لاهون وآجا
يا غلام الكاس فاليا^(٢)
أنا يا دهر بأبنا
وبأبكار القوافي
يا بني ميكال والجور
شرفاً إن مجال ال
وعلى قدر سنا المم
فهناك الشرف الأر
والندى والخلق الطا

= وولوع كفي بالقدا
وعليك إدمان الندى
فليعل. رأيك أنه
وافخر فإنك في الملو

(١) عند الثعالبى (نستمح).

(٢) عند الثعالبى: (فاليأس).

(*) هذه القصيدة (هو للناس صباح) قالها الهمذاني في الرئيس أبي جعفر الميكالي وهو من مجزوء بحر الرمل
قافية المتواتر.

صادق الحسن وروح
جال نغدو ونروح
م إذ أنت طريح
فقطه الديك الذبيح
ووقعنا لا تصيحوا
ولم أصفى نصيح
ظ لواعيه فصيح
أم منا تستيح
فسينا وهو ييح
ل المنى لا تستريح
س من الناس مريح
ئك شقّ وسطيح
لأ على كفؤ شحيح
د لعلّتي مزريح
فضل فيكم لفسيح
دوح يأتيك المديح
فع والطرف الطموح
هر والوجه الصبيح^(*)

ح هواك للبيض الصفاح
وعلي إدمان امتداحي
يلوي يد القدر المتاح
ك لك الملى في القحاح

[الوافر]

في معنى الذؤابة (*)

أداعبك الحُجَيَّا في غليظ طويل القد مسود النواحي
يعلِّقُ وهو منكوس ولكن إذا ما امتد صار الى الفقاح

[المتقارب]

في وصف الورد (**)

وأحمر في وسطه أصفر له ضمة وله فتحه
أنيته لا ختل غرَّاته فألفيته حُشي الفقحه

[الكامل]

جيش الملاحة (***)

جيش الملاحة والجما ل بوجه من أهوى مناخ
فلو أنبرى للأر ض في أيار أزهرت السباخ

(*) من قافية المتواتر، بحر الوافر قال الهمداني هذين البيتين في معنى الذؤابة.

(**) في الورد الموجه، من بحر المتقارب، قافية المتواتر، قال الهمداني هذين البيتين.

(***) قال الهمداني هذين البيتين من حرف الخاء، بحر الكامل، قافية المتدارك - وهو معنى فارسي

سمعه ونقله إلى اللغة العربية شعراً.

حرفا « الدال » و « الذال »

مدح واعتذار (*) [الطويل]

ويا شوق ألحق غائرین بمنجد	أيا دمع إن لم ينجد الصبر أنجد
نوی فقفنا لی وقفلة المتردد	ويا حاديي اظمانها إن نويتما
ولي نَفَس لم ينقطع وكان قد	فلي مهجة لم تنبتر وتكساد أن
وضعت لها يميناي في فم أسود	وزوراء من كافي الكفاة على النوى
شدت على الأحشاء من خوفه يدي	وعيد كصنع النار في يابس الغضى
وبت له رعباً بليلة أنقد	وظلت بصبح اليوم منه مهابة
وكلَّ خيال قاعداً لي بمرصـد	أرى كل ممدود عليّ حبالـة
ومحمل سيفي آخذاً بمقلدي	وأحسب زري قابضاً بمخنقي
من الماء إلا أن يرتق مـوردي	أحول حذار الظل رعباً وأحتمي
وأمقت ضوء البدر خيفة مهتد	وأتهـم الظلماء أن لا تُجنّني
وذاك ليأ خبرتُ أنك موعدي	وأشرق بالماء القراح على الصدى

(*) قال الهمذاني هذه القصيدة الدالية سادحاً « صاحب بن عباد » الوزير الأديب، ويعتذر له في نفس الوقت - والأبيات من بحر الطويل، قافية المتواتر.

أحاذر كيداً منك طلاب أنجم
وكننت امراً لا يأتلي الخير فاعلاً
أكافي الكفاة آستبق مني ومن دمي
أفي موجب الفضل الذي أنت أهله
أبعد مقاماتي لديك وهجرتي
وجوابة للأفق فيك طردتها
وقفت بها استطلع الرأي منشداً
فأين زماني بالخيوان حضرته
ومالي (وأبواب الرجا فيك حجة)
ولا باعُ آمالي اليك بقاصر
فماذا عسى الواشون خاضوا على دمي
وأية نار شَبها أيُّ مُوقد
فإن كنت حقاً موعدي بكريمة
وإن تنو تحريكاً وتهذيب جانب
حنائيك من ظن لمولاك جائر
ولم تُمضها في مُخلص الودّ نية
ولا أنا^(١) إلا في ولائك محتب
وعذري عند الله فيك ممهد
وعقد ولائي في ذراك مؤكّد
ولست لأني واجد منك مهرباً
ولكن سأبلي العذر في كل حالة
فتبدي لك الأيام ما أنا عنده

وأرقب رأياً منك طلاع أنجد
ومها تعد بالشر تحصد وتخضد
حُشاشة مجد في البلاد مشرّد
توعّد مثلي أم قضية سودد
إليك وإنفاقي طريفني ومُتلدي
غدت بين منشور وبين مقصّد
وقلت (وأعلى الله قولك) جوّد
وأين إلى الباب الرفيع تردددي
وقفتُ بباب من رجائك مُوصد
ولا وجه أعمالي لديك بأسود
ومن أي وجه ثار لي أيُّ مؤيد
وأي عظيم هاج من أيّا دد
فرايك في تعجيل يومي عن غدي
فقد صك في ذرعي وقد فتّ في يدي
ولبيك من رأي على العبد معتد
يروح إليه الموت منها ويفتدي^(*)
ولا أنا^(٢) إلا بالهوى لك مرتد
وإن كان عند الناس غير ممهد
وإن لم يكن عقد المنى بمؤكّد
أحث ركابي قد قدّاً بعد فدّد
بشكرك في يومي مغبي ومشهدي
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(★★) هذه الأبيات استكمل بها الهمداني مدحه للمصاحب.

(١) في نسخة (وما أنا) والمعنى واحد. (٢) في نسخة (وما أنا) والمعنى واحد.

إلى مشايخ جُرجان (*)

[السريع]

كم حشرات لي ومك وجد
 لا بل على جرجان من بلدة
 أرض من المسك ووشي من الد
 وسادة عاشرتهم لم أزل
 كنت بهم طول مقامي بها
 يا صاح هل تذكر كم ليلة
 ألم يكن غرة اخواننا
 أليس كنا سُوراً للعلی
 ناهيك من حلم ومن سؤدد
 شمائل الغيث وخلق الصبا
 ذو خلق لو أنه دمعة
 ومن كمولاي أبي معمر
 ضبغني يد الفضل وسبغني وعا الد
 ولؤلؤي درج ونجمين في
 والخلولكين فما منهم
 يأوون في المجد إلى خُطة
 وشيخ أرجان فناهيك من
 سيد من أخلصني وده
 ما أنس لا أنس فقيهاً لنا
 وفاضلاً يكنى أباً قاسم
 تزخرت جرجان أنساً به
 ليست على غور ولا نجد
 سكنت منها جنة الخلد
 طل على فرش من الرند
 في ظل عيش بهم رغد
 ومنهم في زمن الورد
 سعدت منها بأي سعد
 ألم يكن واسطة العقد
 وكان فينا سورة الحمد
 فيه ومن علم ومن رفد
 له وقلب الأسد الورد
 ما أثرت في صفحة الخد
 والأخ غصني شجر المجد
 علم وربعي كرم العهد
 برج وصمصامين في غمد
 إلا معيد في العلي مبد
 تلقى الثريا بثرى الوهد
 أروع في همته فرد
 وخير من أخلصته ودي
 يُكنى أبا الفضل السمرقندي
 إليه عرض الجيش والجند
 واستوحشت أرض نهاوند

(*) قالها يمدح مشايخ «جُرجان» وهي من بحر السريع، قافية المتواتر.

أنزلني الدهر على حكمه
 كب على الوجه سروري بهم
 أوطأني ظهر النوى عنهم
 لا زلت يا جرجان معمورة
 صفا لنا دُتُّك لكنه
 فالنذل قاضيك على لؤمه
 لا يلبس الجوزاء الحاظله
 تراه لا يعلم أن الخرا
 والزنجاني فواحسرتا
 فاز بذاك الرأس مني ولم
 والماسراباذي أي امرئ
 إذا أتى زوجته زانياً
 سحابة القرد وخلق الصبي
 إن خلصت فروته من يدي
 مغتلم الثقبلة لكنه
 ويشتهي المرد ولكنه
 يا كرم الأستاذ نحوي ويا
 لا زلتما في نعمة بعدي

من شامخ عالٍ إلى وهْد
 كَبّاً على الجبهة والخد
 أني ما نمت من الصد
 للرجل الآمل يستجدي
 لا بد في الآخر من دُردي
 وفرط ما يعلوه من بَرْد
 تيهاً ولا يخرا على النَّد
 أجل من لحيته عندي
 منه على هامته الوغد
 أبُح بما فيه ولا أبدي
 مخنث في ذلك الجلد
 تُنزل أسماء على هند
 وذلك الداء الذي يُردي^(١)
 فلا آجتدت ناراً من الزند^(٢)
 يوهمننا الرغبة في المرد
 كل صُمْلَ عارم جَلْد
 فواضل الشيخ التي عندي
 وعشتما في القرب والبعد

(١) واضح أن الهمداني قد لاقى كل ترحيب من جرجان، فهي لا زالت عنده معمورة للرجل الآمل يستجدي.

(٢) كان بديع الزمان نضو أسفار، وجواب آفاق، يقطع الغلوات، راكباً وراجلاً، جارياً وراء الشهرة، وذبيوع الصيت، وباحثاً عن المال الذي كان منهوماً به، شغوفاً بجمعه واكتنازه.. مرتاداً ذوي النعمة واليسار. كالطير يسقط حيث يلتقط الحب، حتى قال الرواة إنه لم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها، وجنى ثمرها، ولم يبق ملك، ولا أمير ولا وزير إلا واستمطر بنوئه، وسرى في ضوئه، فحصلت له نعمة حسنة، وثروة جميلة.

قامرني الدهر سروري بكم بغير شطرنج ولا نرد
قد عشتما قبلي فعيشا معي ثم أبقيا بعدي لمن بعدي

[الكامل]

أبو نصر بن زيد (*)

قسماً لقد عَجَمَ الزما	نُ كِنَانِي عُوْدًا فَعُوْدَا
وَأَرَانِي الْأَيْسَامَ شُو	سَاً وَالْمَنَى بِيضاً وَسُوْدَا
ولقد أَسَاءَ فَمَا رَفَع	تُ إِلَيْهِ طَرَفِي مُسْتَزِيْدَا
كَلًّا وَسَرًّا فَمَا حَطَط	تُ لَهُ لِثَامِي مُسْتَجِيْدَا
لَقِيْتُ تَصَارِيْفَ الزَمَا	نَ بِيَّ الْحَجَارَةِ وَالْحَدِيْدَا
وَأَحْلَنِي حَيْثُ التَّفَت	فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا حَسْبُوْدَا
وَلَمَّا أَحْلَنِي الْحُضِي	ضُ فَدُونُ تَقْدِيرِي وَجُوْدَا
وَإِذَا أَحْلَنِي السَّمَا	ءَ فَدُونُ مَقْدَارِي قُعُوْدَا
أَنَا عَبْدُ مَوْلَانَا الْوَزِي	رُ فَمَا نَهَانِي أَنْ أَسُوْدَا
إِنِّي بِوَاقِيَةِ اسْمِهِ	أَطَا الْأَسَاوِدَ وَالْأَسُوْدَا
أَدْعُ الصَّعِيْدَ إِذَا أَعْر	تُ تَرَابَهُ قَدَمِي سَعِيْدَا
مَنْ مُبْلَغُ عَنِي الْعِرَا	قُ وَسَائِرُ عَنِي بَرِيْدَا
أَنْ الْوَزِيْرَ انْتَاشَنِي	وَأَعَادَنِي خَلْقًا جَدِيْدَا
لَكَ يَا وَزِيْرَ الْمَشْرِقِ	نَ زَفَفْتَهَا خُوْدًا فَرِيْدَا

(*) قال الحمذاني هذه الأبيات في الشيخ أبي نصر بن زيد وهي من بحر الكامل - قافية المتواتر.

ولنا ملحوظة على كثرة مديح الحمذاني لرجالاته عصره وما نعتقه أن سلوكه وأخلاقه لم يكونا كفاء لمواهبه العجيبة وقدراته النادرة. ولم يكن للزمان أو للمكان دخل في سلوك الناس، وكثيراً ما يكون في الزمان الواحد والمكان الواحد، وتحت تأثير الظروف المتحدة أو العوامل المتشابهة الفاضل الكريم وإلى جانبه الوغد اللئيم. وتلك طباع البشر، وفيها يتفاضل الناس، وبضدها تتميز الناس والأشياء. والبقعة من الأرض، تؤتي ثمراتها مما هو حلو المذاق، وما هو مر زعاق!!

وعقدت نذراً لا منح
وإذا نقضت فلن أكو
كبرت فيك على الملو
وسمعت أنك ظاعن
خل الزمان كذاك عند
ست سواك قافية شرودا
ن لرشدقي ولا رشيدا
ك وقلت بعدك لا مزيدا^(١)
فضحكت من أمني شديدا
سدي مبدياً ومعي معيدا

سقى الله نجداً! (*) [الطويل]

سقى الله نجداً كلما ذكروا نجداً
طربتُ وهاجتني شامٌ بليلةٌ
ويا حبذا نجد وبُرد أصيله
ليالي شملٍ بالأحبة جامعٌ
لعمر ظباءٍ بالعقيق أو انسٍ
ولو لم يُساقطن الحديث كأنما
منعت فؤادي أن يباح له حى
وعزم إذا خيمت سافر وحده
فطمت عليه العزم قبل رضاعه
ولا غررٍ إلا شِمتُ له يداً
ولا قفرةٍ إلا وأمست صلها
كحلت بهمي عين كل كريمة
بهمة مستحلٍ من المجد مرة
وطئت بها بُسط الملوك مبعلاً
وقلّ لنجد أن أهم به وجدا
وجدت لمراها على كبدي بردا
وعيشاً تركناه بساحته رغداً
وإذ غصني الريان لا يسع الجلدا
لقد صدن مني باللوى أسداً وزدا
يشعشن بالخمر المعلقة الشهدا
وصنت دموعي أن أفض لها عقدا
شقت به لليل عن منكي بردا
إليه وأعملت المسومة الجردا
ولا خطر إلا قدحت له زندا
ولا حصرٌ إلا وظلت له وفداً
إليها تخطيت الأساود والأسدا
وعزمة مستدينٍ من الشرف البعدا
وما وصلت لي منهم رَحْمَ عهدا

(١) (كبرت) نرى أن صحيحها: (كَبُرَتْ).

(*) هذه القصيدة قالها في مديح إبراهيم بن أحمد وهي من بحر الطويل قافية المتواتر.

وأصبحت للباب المحجب والجأ
ولست بهيباب إذا لم تطل يد
أبى الله لي دار الهوان وهمة
غدا الدهر مني حالياً بمفاخر
وقد علم الأقوام أن شريعتي
ولست فتى إن شمت برق سحابة
متى أتت الشيخ الجليل مطيتي
تزر ملكاً يعطي الجزيل إذا صحا
يُحكّم إلا في محارمه النداء
ألم ترني قيدت في طوس عزمي
وكنت امرأة لا أرتضي المجد خادماً
قصديك لا أن الضلال أجارنا
فلا أملئ أعين ولا صارمي نبا
فلو كنت غيثاً لم يشم برق خلب
أملء فمي فخراً ووسع يدي ندا
أعزني يداً تهمني دنائير في النداء
أعرك ثناء لا تغيب وفوده
وألبسك مدحاً لا يعاد قريده
تعيد المساعي غضة بعد يبسها

ويوسع غيري أن يمرّ به طرداً (*)
تيمته ذم الزمان أو الجدا
موكّلة والواخدا بنوا وخدا
ورحت كنصل السيف يحملني فردا
من المجد لم تسهل على أحد وردا
لغير كريم أو سمعت لها رعدا
فقدت يدي إن لم أقدّها لها جلدا
ويضرب هامات الملوك إذا شدّا
ويُعمل إلا في مكارمه القصد
ولولاه ما كانت على كبدي تندي
ذهاباً بنفسي فأتسمت له عبدا
ولكننا جرنّا لنلقائهم عمدا
ولا منزعي أشوى ولا مطلبي أكدي
ولو كنت بجراً لم يزل أبداً مداً
وحسب المنى منا وقدر الجدا جدّا
كما تنثر الأغصان يوم الصبا ورّدا
كما تنثر الأمطار فوق الربى^(١) بردا
كما ينفخ الند الذكي إذا ندا
وشيب المعاني بعد كبرتها مردا^(٢)

(*) يواصل الممداني مدحه لابن أحمد.

(١) الزبي: في نسخة (الثرى).

(٢) عندما نعيب مديح الممداني فنحن بذلك لا نحاول الغرض من شأن الممداني الأديب الكبير الذي نحقق ديوانه وندرسه، أو أننا نتجنى عليه أو نحاول أن نبخسه حقه، أو ننتقص من فضله، فما كان ذلك غاية لنا في أية كلمة من كلماتنا، ولا في أي بحث من بحوثنا، ولكننا باحثون عن الحقيقة، وهي أعز علينا =

هَلَمْ العطايا فاللّهي تفتح اللّها
 جلبت إليك المدح مغلى بسومه
 أشيم مدحي كفا بها تبتي العلى
 فما العمر إلا ما اقتنى لك ذكرة
 وما دولة أنت المدبر أمرها
 وسح النداء^(١) يستنجز الخاطر الوعدا
 أرغبةً مبتاع لمدحي أم زهدا
 ولا تُعدي رأياً به تعمّر المجدا
 وما المال إلا ما اشترت به الحمدا
 بمنشَب ظفر ما بقيت لها سداً

يا غرة النجم الرشدي (*) [مجزوء الكامل]

يا غرة النجم الرشدي
 يا من يتيه على أخيه
 تيه ما بدا لك إنني
 وجلست أنتظر الكسو
 لا تنقضي أبداً وزيدي
 به بحسن منعطف وجيد
 قد صغت قلباً^(٢) من حديد
 فـ وليس ذلك بالبعيد

يا حريصاً على الفنى (***) [الخفيف]

يا حريصاً على الفنى
 لست في سعيك الذي
 إن دنيأك هذه
 بعض هذا فإنما
 قاعداً بالمراصد
 خضت فيه بقاصد
 لست فيها بخالد
 أنت ساع لقاعد

من كل إنسان، وهي أولى ما يجب من الرعاية والاعتبار، وغايتنا الكبرى ان نصل بين شخصية الأديب وفنه إذ لا مناص بين شخصية الأديب وفنه، إذ لا مناص من البحث عن العوامل الفعالة في أدبه، وعن حقيقة الشاعر التي وجهت هذا الأدب، وسنجد فيها كتب بديع الزمان بنفسه عن نفسه يؤكد كل وصف بما وصفناه به.

(١) (وسح النداء) في نسخة (وسمح النداء).

(*) قالها من مجزوء الكامل قافية المتواتر.

(٢) صغت قلباً في نسخة (صرت قلباً).

(*) (*) قالها من مجزوء بحر الخفيف، قافية المتدارك.

العاشق والقرد (*)

[الرجز]

ما عاشق ألوط من قردٍ قد صيغ شكلاً صيغة العقدي
بما أبى ما تحته من نقا وفوقه من غصن القدي
في صيغة العقدي ولكنه يلتف في خاصرة المرد
إن أنت لم تخرجه يا سيدي خريت بالمفعل من خد^(١)

على دار السيد أبي جعفر الموسوي (**)

[الكامل]

لك كعبتان ومشعرا ن وقبيلتان لمن يحاذي
هي كعبة الحجاج تلد لك وكعبة المحتاج هذي

هَبِ الدنيا (***)

[الوافر]

أجِدْكَ ما تَنَبَّه للمنايا كأنك واجد عنها مَلاذا
لذاك على الغنى تزداد حرصاً وفي حلمات سكرتها نَفَذا
هَبِ الدنيا تُحقق ما ترجي من الآمال ويحك ثم ماذا

(*) قال الممذاني هذه الأبيات من بحر الرجز، قافية المتواتر، يصف منطقته وصفاً فيه تسمية وقد سئل ذلك.

(١) يقصد: المخدة، الوسادة.

(*) هذان البيتان من حرف الذال، وكتبها رحمه الله تعالى على دار السيد أبي جعفر الموسوي، وهما من بحر الكامل قافية المتواتر.

(*) قال هذه الأبيات من بحر الوافر، قافية المتواتر.

حرفا « الراء » و « الزاي »

[الطويل]

إلى ناصر الدولة (*)

وعازب لُب أول الحب آخره	شامة قلب ليس يالف طائره
وفود الهوى أو يبرح الصدر خاطره	ورثم أبت الحافظه أن تُغبني
وريان ما التفت عليه مآزره	بساحر ما ضمت عليه جفونه
تجرد لاحت للعيون سرائره	وأبيض ما تحت الصّدار لوانه
موارده حتى تبين مصادره	في قلب هذا العشق حقاً وهذه
ولا النوم معطوف عليك أواصره	فلا الانس مردود إليك شريده
بنصرك والمخدول من أنت ناصره	ويا دمع أدركني إن الصبر خانني
هي المجد معقوداً عليه خناصره	ويا برحاء الشوق رفقا بمهجتي
يجاذب فيه منجد الشوق غائره	ألا إن تحت الشوق مني لماجداً
أسير وثاو في خراسان سائره	وما حال صب بالعراق فؤاده
لنا عوضاً لا يخلف الظن ماطره	على أن في قرب الأمير وبسطه
إذا زينت باسم الأمير منابره	ألم تر أن الملك قر قراره

(*) هذه القصيدة قالها يمدح فيها الأمير وأبي علي بن ناصر الدولة، وهي من بحر الطويل - قافية المتدارك.

أُسرته من أرضه وستائره
 وليث ولكن الملوك عقائره
 ضياء وكالليل البهيم عساكره
 وتخدمه الأيام وهي عشائره^(١)
 حفوز إلهامات الملوك حوافره
 وخاتمه غازي الغريم مسافره
 وتعضب أنياب الردى وأظافره
 معاقلها لما انتحتها بصائره
 فما فات والشيخ الموفق بائره^(٢)
 يخالف فيهم باطن القلب ظاهره^(٣)
 على شرفي والبغي مر مصائره
 ومن حسنت عيناه تكثر ضرائره
 تصدى له قاصي المحل وقاصره
 خلوصاً ولا تخطو ذراك مفاخره^(*)

ودون حجاب الملك منذ تمكنت
 سحاب ولكن الدنانير صوبه
 وأبلج كالصبح الأغر جبينه
 تذلل له الأقدار وهي جنوده
 يموج به في الحرب صاف أديمه
 مقيم سرير الملك حاضر تاجه
 تزايل أركان العدى عند بأسه
 ألم تر غرستان كيف تغورت
 طلبت بها ثار الإله ودينه
 ونبتت يا نهلان أن عصابة
 أتوك وراموا أن يهزك بغيهم
 حنانيك حسادي كثير كما ترى
 ومن حل من عليك حيث تحلني
 أنا العبد لا يأبى عليك ولاؤه

يا قرة العين (* *) [الطويل]

أيلة عذر كنت أم بيضة العقر
 كتوأم لَوَز بين ملحفتي قشر
 إذا علت ارتدت إلى تُغر النحر

أيلتنا بين العتابين والعذر
 نعمنا وبتنا بين فاطمتي هوى
 نصعد أنفاساً نقطع أنفساً

(١) في نسخة مآثره.

(٢) الأصح: نائرة.

(٣) نغى بدءاً من هذا البيت منحى شخصياً.

(*) هذه الأبيات تكملة لمده الأمير (أبو علي بن ناصر الدولة).

(*) هذه القصيدة الرائية يمدح الممداني بأبياتها الشيخ أبا نصر بن زيد، وهي من بحر الطويل قافية

المتواتر.

ولما انتظمنا بين ضم وخلوة
 خرقنا لها حجب البراقع والفرى
 ولما جابنا الصبح برد نسيمه
 فقلت له يا قرة العين ما لنا
 ومن يصحب الأيام يشرب سلافها
 وشاردة إن أكثبت فجديرة
 وكنت إذا ما الليل ماج ظلامه
 بمشرفة كالطود دائمة السرى
 كأن الفلا صدري كأني وناقتي
 كأني على قصر بها وكأنا
 وقد عجبت شم الهضاب فما درت
 هو السير دأباً أو تبلغنا النوى
 إذا بلغت باب الوزير ركبنا
 أقيسُ أبا نصر بأيِّ أقيسه
 نعم يا وزير المشرقين ملكتي
 طويت للقياك الملوك وإنما
 ولولا اشتعال النار في يابس الغضا
 أيا رب أندى فرعه المجد فأرعه

رأى الله شفعا كان أوحد من وتر
 جميعاً وأسبلنا ستائر من صبر
 تحيز عن حجري ودمعته تجري
 تبشير فجر ما بدا لك أم هجر
 ويشرق بها إن الخمار من الخمر
 وإلا فقد أبليت في طلبي عذري
 جعلت على تياره جسري^(١) جسري
 كأني على الشعري بها أو على شعري
 خيال به تسري كأن الدجى فقري
 إذا وخذت تحتي على كنفي صقر
 أبالعيس نسري أم بأجنحة النسر
 حى ذمة الشيخ الجليل أي نصر
 فلا وطئت أرض الخصب ولا مصر
 أبالبحر أم بالدهر أم بسنا الفجر
 فرأيك في أن لا تبيع بلا سعر
 طويتهم منهم ومنك على خبر
 لقلت وهبي لا أقول ولا أدري
 ولا تغل ذاك الصدر من ذلك الصدر

[الطويل] إلى الأمير خلف^(*)

ألم ترني فارقت قيسي وخندفي
 وقد علمت أم الفوارس أنني
 وما المرء إلا حيث حلت عشائره
 أبوها إذا لم يرضني من أجاوره

(١) الجمرة هنا الناقة.

(*) في هذه القصيدة يمدح الهمداني الأمير «خلف بن أحمد» وهي من بحر الطويل - قافية المتدارك.

وفارقت أرض الديلمي وإنها
ووافيت دار الأعجمي وجزتها
فكنت كأن الله يرصدني بها
وما أنس لا أنس الرباط وليلة
وقولي للأصل الذي أنا فرعه
لَعَا^(٢) لا يرعك الهـم يا عم إنه
وفي خلف إن ألحقنا يدالمـني
فلما وردنا موسم الملك أقبلت
ولما انجلي بدر الدجى من جبينه
جلبنا إليه الفضل وهو أميره
ويحت فقال الناس من ذا وقال من
ولاحت لنا منه عيوب كثيرة
ولادته في عالم دون قدره
وآخر أنا إن أردنا مديحه
وآخر أن لا عيب فيه لناظر
وما ملك إلا يؤدي خراجـه
مقابلنا عند اللقاء هو الذي
ولي خادم فوق الخوان هو الذي
يد الله في تلك المحاسن إنه
هناك عطايـاه وثم انتقامه
أيا جابر العظم المهيض لقاءه
أتأمر لي ببـدرة كل نظرة
فإن يك بحر أغرق الناس ماؤه

لأرضي ولكن فاز بالشيء قامره
وإن يك^(١) قد دارت علي دوائره
فلما قطعت الباب قطع دابره
وهماً من الآمال بت أسامره
وقد بزه برد التـجمل قاشره
وإن كان مر الحال حلـو مصائره
لنا خلف لا يخلف الظن ماطره
وفود الغنى واستقبلتنا بـوادره
أعرنا الثرى حُر الوجوه تعافره
وبعنا عليه بَزَه وهو تاجرـه
أجابهـم عبد الأمير وشاعره
ولا عيب فيه غير ما أنا ذاكره
وفي زمن مثل اسمـه لا يقادره
تقضى القوافي وهو باق مفاخره
تردّ به عين الكمال وناظره
إليه على رغبـم ونحن نصادره
إذا لحظّ الجبار شقت مرائره
تمر به الأقدار وهي تحاذره
على كل حال طيب العرض طاهره
وتلك خفـايـاه وهـذي ظواهره
ولا يُجبر العظم الذي هو كاسره
إلى الشغل باستيفاء ما أنت أمره
فإنك بحر أغرقتني جواهره

(١) في نسخة (ولم تك).

(٢) لعا: كلمة يراد بها الانتعاش من العثرة.

[المقارب]

إلى ملك جوزجان (*)

لقيت الغنى والمنسى والأميرا	ألم تر أنبي في نهضتي
وكنيت امرأ لا أشم العبيرا	ولما التقينا شملت التراب
ن يعلو سجايا ويرسو ثبيرا	لقيت امرأ مثل غيب الزما
يمون المنى ويسر السريرا	فلا يعدم الملك ذا روعة
يد أولاً واعتذاراً أخيرا	لآل فريغون في المكرمات
رأيت نعيماً وملكاً كبيراً	إذا ما حللت بمغناهم

[المجتث]

يوم المهرجان (**)

في خد جُنَّار ناراً	لما بعثت بلحظي
إذا رأى النار ناراً	لوت بعقرب صدغ
على المهارى مهاراً	لما انتحى القوم نجدا
إلى بخارى بخاراً	أرسلت من حر وجدي
إذا رأى الثار ثاراً	والدهر طائب ثار
ولم يدع دار داراً	أودى بإيوان كسرى
على العقار عقاراً	يا صاحبني أفيضاً
من الخمار خماراً	فقد كستني عقاري

(*) هذه الأبيات وردت في يتيمة الدهر للثعالبي (ص ١٩٥) ويقول ان الممذاني أنشدها في ابن

فريغون، وجاء البيت الأول كما يلي:

ألم (تـراني) في نهضتي لقيت المنى والغنى والأميرا
ولم يذكر الثعالبي البيت الرابع من هذه الأبيات.

وهذه الممدوحة في ابن فريغون ملك الجوزجان من بحر المقارب قافية المتواتر.

(**) هذه الرائية قالها «لأبي الحسن بن كثير» في يوم المهرجان على قافية مقترحة - وهي من بحر المجتث قافية المتواتر.

قد كان حسيك مزجاً	والآن إن سار سارا
ورب سيل حرون	من ثقبه الفار فارا
لا زلت يا أبين كثير	في الدهر إن جار جارا
من دون مجدك ليث	يُخيف من زار زارا
كسوت عمر الأعادي	كيوم ذي قار قارا
مهرج فربعك خلد	للفوث مار ثارا
والنار ترمي شراراً	في الصحن ثار فثارا

[مجزوء الكامل] في الزهد (*)

إن لله عيــــداً	في زوايا الأرض غبرا
لا تنــــال العين إلا	جسداً منهم وطمرا
أنسوا بالله حتى	خرجوا بالعيش صدرا
يحبسون القصر قبرا	ويــــرون القبر قصراً
فإذا جنهم الليـ	ل رأوا يــــراً وبشراً
وجبالاً دحيت أر	ضاً ومجرأ عاد برا
ذلك السؤدد لا أن	يسحب الديباج كبرا

[السريع] ما الشأن في الدنيا؟ (**)

لا دَرَّ من آمالنا دَرٌّ	يجرنا الموت فتنجرُّ
ما الشأن في الدنيا تغر الورى	الشأن فينا كيف نغتر

(*) هذه الزهدية الصادقة قالها الحمذاني من مجزوء الرمل . قافية المتواتر .

(* *) هذان البيتان من بحر السريع . قافية المتواتر .

وحاطك حَيْطَةً الفلك المدار	رعاك الله من شرفات دار
فإنك كعبة الحجاج جدّي	فإن يك كعبة الحجاج جدّي
فإنك مشعر الكرم اختياري	وإن يك مشعر الحرم افتخاري
فقد ضاءت بأرض الضيف ناري	وإن يسطع بأرض الخيف نوري
وهذي للصلّات قرار جاري	وتلكم للصلاة مزار عزي
وبيت السمهري به قراري ^(١)	وبيت الهدي حيث قرار جدي
ودار للمروءة لا تمّاري	ودار للنبوة لا تمّاري
وهل ليس النداء إلا شعاري	فهل تجد العلي عني محيّدًا

بما يهجس في الصدر	أحاجيك أناجيك
وما يحمد من جر	بما يحمد من خر

(*) هذه الرائية كتبها الهذافي على دار « السيد أبي جعفر الموسوي » عن لسانه من بحر الوافر .

(١) قراري في نسخة : (وحيث السهر به إقراري) وعلى كلا الروایتين فالعنى غير ظاهر .

(*) هذه الأبيات من بحر الهزج ويقول العروضيون عن هذا البحر انه كان عبارة عن ستة تفعيلات ولكنه لم يرد كاملاً تماماً عن العرب فوضعه في استعمال المجزوء والذي دعاهم إلى ذلك الأخذ بنظام الزوائد الذي وضعه الخليل بن أحمد ، وما دام العرب لم يقولوا شعراً من هذا البحر (ست تفعيلات) فينبغي لنا أن نضرب صفحاً عن ذلك النظام ونقول ان بحر الهزج يتكون من أربع تفعيلات فقط هي :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ومن أشهر قصائد الهزج : قصيدة الفند الزماني التي منها :

وقلنا القوم إخوان	صفحنا عن بني ذهل
فأسمى وهو عريان	فلما صرح الشر
غدا والليث غضبان	شد دنا شدة الليث
وتفجيع وإقمران	بضرب فيه توجيع

وما يذكر^(١) معناه
ونجم كساد ذو الحاج
وحرف من حروف النص
تراه أبن أخي الخنسا
أجب إن شئت بالنظم
إذا قلت علا أمري
ة في الليل به يسري
سب لولا خفة الظهر
، لكن ليس من عمرو
وإن شئت فبالنثر^(٢)

[الرجز] موشح: ما رايني إلا الرقيب (*)

ما رايني إلا الرقيب إذ نظر
كوى فؤادي وشوى قلبي ومر
كرهت أن أنعم في عيش خضر
ته كيف شئت قد قمرت يا قمر
شق عصا المنى وفي الأصل استمر
جارة بيتنا أبوك لو قدر
كورى على الأعداء مرفوع الثغر
يسر حَسَواً ويدب في الخمر
علم أجفاني إدمان السهر
ذي غصن رطب وبرد في السحر
نزعاً لأرواح العدى فقد حضر
ويبّ الوشاة فاسقني على الظفر
سم فؤادي منه خسفاً وضرر
به فرعت كاهل المجد الأغر

[الرجز] أرجوزة (* *)

سفينّة لم تعتمل بنجر
تجري ولكن فوق ظهر البر
ولم يجب فبها عظيم أجر
تجري ولا تجري بغير مُجر

(١) في نسخة: (يورد).

(٢) ذكر الثعالبي أن هذه الأبيات أحاجية قالها في (فض برحشاني) مع بعض التغير: ذكر (يهجن) بدلاً من (يهجس) في البيت الأول، و (حمر) بدلاً من (جر) في البيت الثاني، و (يورد) بدلاً من (يذكر) في البيت الثالث، و (على) بدلاً من (علا) في نفس البيت.

(*) في النسخ الأخرى نفس العبارة أن هذه الأبيات موشحة ضمنها بيتاً فارسياً - والحقيقة أن وزن هذه الأبيات يجعله من بحر الرجز.

(* *) هذه الأبيات معممى ارتجالاً من بحر الرجز.

محبرة قد أزلت بخضر
يدخل فيها كذراع البكر
ذي أخوات في ذراع عشر
كالشبر طولاً عرضه في فتر
أخرج وإلا فمقص الشعر
أشبه شيء نائماً بالظفر
أصلع يزهي أصله بالشعر
مشفعات شفعها من وتر
يا نائم الفطنة غث الفكر
لما اعتميه مكان مقرر

جارية قبيحة المنظر^(*) [الرجز]

جارية تجلد حد المفتري
قبيحة المنظر ذات مخبر
معشوقة في قدمها المختصر
تزهي بأذنين ورأس حجري
نسألها عن عجر وبجر
نعيت فيهن بمسى الأسر
تسفر عن وجه لها مخدر
سوداء كالقار أو المقبر
مطرز بالام من ذات حر
إن كنت ذا حذق بها أو بصر
كأن عبد الله فيها قد خري
كأنها قد ضمخت بالعنبر
كأنها الدلو حذاء المشتري
أطعن منها في سواء الثَّغر
تصدقنا عن مودعات الخبر
تسكن في بيت لها مسعر
مخردل مفلغل مسعر
في حجرها أبيض مثل القمر
أخرج هداك الله لا نقصر

(*) هذه الأبيات قالها بديهة من بحر الرجز.

[الكامل]

كفم الحبيب (★)

كفم الحبيب ^(١) كطرفه ^(٢) كقويم قامته كظهري
كإشارتي في قبلة ^(٣) كجواب نذل غير حر ^(٤)

[السريع]

ربيبة أمك (★★)

ماتقة ظاهرها أسود لكنّ في باطنها حُمْره
يدخل فيها كذراع ولا ترى لمن أودعها صره
ربيبة أمك فانظر لما تظهر في إخراجهِ القدره

[الرجز]

وبكي على الرأس (★★★)

أراه في كفك بالأسحار ترشف منه صيب القطار
ممت تؤتى بعده بالنار تلك لعمري زينة السفار
وعادة الملوك والأحرار كالتّور أو كالتّور أو كالتّور
مُدْمَلِك الرأس لدى انتشار زاد على شبر من الأشبار
في راحة الزهاد والفجّار منهتك الستر لدى الأبصار
ينم باديه على المضمار يبكي على الرأس بلا استعبار

(★) هذان البيتان من بحر الكامل من قافية المتواتر.

(١) وردت في الأصل الحبيب، والأصح الحبيب.

(٢) في رواية (كخصره).

(٣) قُبْلَة وليس (قُبْلَة) أو (قُبْلَة) كما جاءت في بعض النسخ.

(٤) أي غير محرر، عبد.

(★★) هذه الأبيات قالها في معمية من بحر السريع، قافية المتواتر.

(★★★) قال هذه الأبيات في هنة ماء ورد. بديهة. من بحر الرجز.

الحنطة والتبن (*) [الوافر]

وجدتك تدعي علم المعنى وتبحث سره بيد اقتداره
فقل لي ما طويل رأسه في حشاك وأصله في آست الحمار

غلام بواب الوزير (***) [مجزوء الكامل]

وأنا الغلام لقطن خي ط خياط خيَّاط الأمير
فيه يخاط صدار طف ل غلام بواب الوزير

من خير حرة! (****) [المنسرح]

ولدت من خير حرة ولدت خير حر لطيب عنصرها
أو لا فأير الحمار في فمها فهو منها إن قلت في حرها

قلب صفا (****) [السريع]

قلب صفا فيك وصدر السمر وحررة كالنار في جام نور
انظر إلى حافد خاقان ذا بين يدي حافد بهرام جور
إن الذي قد فار من عينه لم يك من تنور نوح يفور

يا شيخ (*****) [السريع]

يا شيخ إنك شاعر لا يصطي أحد ببارك
رأسي ورجلي في حر أم لك والمعلق من حمارك

(*) هذان البيتان قالهما الهمداني في الحنطة (القمح) والتبن وهما من بحر الوافر، قافية المتواتر.

(**) قالها في مجزوء الكامل، قافية المترادف.

(***) من بحر المنسرح قافية المترادف.

(****) هذه الأبيات قالها في ترجمة معنى فارسي سمعه وهو من بحر السريع. قافية المترادف.

(*****) يحكي الهمداني أنه قدم على «الصاحب من عباد» وله اثنا عشر سنة فبينما هو عنده في

في غمرة اللهو (*)

[الرمل]

غافل قد خاط عينيه اغترارُ ووراء النوم موت ثم نارُ
لا تكن في غمرة اللهو جوحاً إن هذا السكر يتلوه خمار

ويلك هذا الزمان (*)

[البيط]

ويلك هذا الزمان زورُ فلا يَغْرُنْكَ الغرورُ
بَرُوقٌ ومُخْرِقٌ وكل وأطرق واسرق وطلبق لمن تزورُ
لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور

دار الكتب إذ دخل «أبو الحسن الحميري» الشاعر وكان شيخاً مبجلاً فقالوا له أن هذا الصبي لشاعر
يعنون بديع الزمان فقال ليختر ما عنده:

قل لي إذا ثكلتك أمك من يقوم بأمر دارك
أو من يقوم بما يهملك من شعارك أو دثارك
وكان له حمار قد أوقف بحذائه ووافق ذلك إدلاء الحمار فقال الهمداني هذين البيتين - وأشار الهمداني
إلى الحمار فاستضحك الحاضرون وقضوا العجب من تلك الموافقة.

وبالنسبة لعلاقة الهمداني بالصاحب فقد ارتحل البديع من همدان مسقط رأسه إلى بلدة الري، ليرد
مورد الوزير الخطير كافي الكفاة «الصاحب بن عباد» الذي كانت حضرته مجتمعاً يشخص إليه ذوو
المواهب من العلماء والأدباء يغمهم بمعاونه، ويغدق عليهم من صلاته، ويستحثهم على الشخوص
عليه.. وقد عكف البديع على مكتبة الصاحب فتزود مما حوت من أصول العلم والأدب..

وقد أفاد البديع من صحبة الصاحب مالاً، كما أفاد من مكتبته علماً وأدباً.. حتى كانت بين الرجلين
جفوة رحل بعدها إلى جرجان، فأقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية، والعيش في أكنافهم، واختص
بشيخهم «أبي سعيد محمد بن منصور»، ونفقت بضاعته لديه، وتوفر حظه من عاداته المعروفة في اسداء
الأفضال على الأفاضل. ولكن البديع كان لا يستقر على حال، فعزم على الشخوص إلى نيسابور،
وأعانه «أبو سعيد» على رحلته وزوده بمجافته، فوردها سنة ٣٩٢ هـ.

(*) قال رحمه الله تعالى من بحر الرمل، قافية المتواتر.

(*) هذه الأبيات من مخلع البيط. قافية المتواتر. وهذه الأبيات تكشف لنا عن أن المصانعة والمداينة، ولا
الكذب ولا النفاق، والتقلب بين المذاهب، والاستكانة أحياناً والتعالي المصطنع لم يكن شيء من تلك
الأخلاق، بل لم تكن تلك الصفات كلها رذائل من وجهة نظر بديع الزمان الهمداني، لأنه كان
«ميكافلياً» بمعنى أنه يؤمن بأن الغاية تبرر أي وسيلة وهو المبدأ الذي طبقه في حياته، ودارت حوله

[البسيط]

تأمل حكيم (*)

إذا الدنيا تأملها حكيم تبين أن معناها عبور
فينا أنت في ظل الأماني بأسعد حالة إذ أنت بور
زمان في قضيته جوور ودوار بما تأبى دؤور
رضى بقضائه أو لست ترضى فعرض يديك وانظر ما تصير

[المجث]

الخير (**)

عندي فديتك جدي شويته ومضيره
فإن أتيت فخير وإن أبيت فخير

[السريع]

ويحك ما أغرك؟! (***)

ويحك ما أغراك بالحاضر رضيت بالدنيا من الآخرة
يا قيمتي من غبن ظاهر وسومها من صفقة خاسره

أكثر معاني أدبه. وهذه الأبيات ختم بها الممذاني «المقامة القريضية» وهو يصرح بمدته جهاراً والذي جعله فلسفته وأساس سلوكه في الحياة.

(*) هذه الأبيات كان قد اقترح عليه أن يميز قوله:

جميع فوائد الدنيا غرور وأكثر قولها كذب وزور

فقال الممذاني هذه الأبيات على النفس ارتجالاً.

(**) هذان البيتان كتبهما الممذاني إلى صديق له - وهما من بحر المجث قافية المتواتر. ويقال إن هذا الصديق جاء له بعد ذلك قائلاً:

(لا تبغ الخير بالخير)

(***) هذان البيتان من بحر السريع. قافية المتواتر.

كتاب (★)

[الطويل]

ولي صاحب لما أتاني كتابه نثرت على عنوانه قبلي نثرا
سرقته له شعراً ولو وصلت يدي سرقت له الشعرى ولم أسرق الشعرا

شربنا، التحفنا، اعتقنا.. (★★)

[المجث]

ما كان لي ليلاً	لكن نهاري أغراً
سامرت فيه بطرفي	بدرأً وعوداً وخراً
نكدة عودين هذا	جراً وذلك نقراً
ثم شربنا وطبنا	حتى انقضى الليل شطرا
ثم التحفنا إزاراً	كتوأم اللوز قشرا
ثم اعتقنا عناقاً	يصير الشفع وترا
وما برحنا إلى أن	صاح المؤذن جهرا
نادى المقيت وقام الـ	فزال عني فمرا
وصرت أعلق ذيلاً	مراً وأضرع مرا
لولا يرى الباب دوني	لطار في السقف ذعرا
ولي المؤذن أجري	دمي هنالك هدرا
والآن ليس لمجدي	خرقي فقم لنسرا
أدر علينا كؤوساً	نقهر بها الهم قهرا

(★) هذان البيتان قالهما الممذاني كرسالة، وهما من بحر الطويل، قافية المتواتر.

(★★) هذه الأبيات قالها الممذاني من بحر المجث، قافية المتواتر، وهي ترجمة لأبيات فارسية سمعها فأعجب بها، وقام بترجمتها شعراً.

يا تائهاً في لجة السكر قد جاءه السيل ولا يدري
أنت من البستان في وحشة فكيف تستأنس بالقبر

غضي جفونك يا ريا ض فقد فتنت الحورَ غمزا
واقني حياءك يا ريا ح فقد كددت^(١) الغصن هذا
وإلام قومي يا هذا ر فقد فتقت الأذن رمزا^(٢)
وارفق بجفنك يا غما م فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربى وربوعها خزا وبزا
ومطارفاً نقشت لمن أنامل الأنواء طرزا^(٣)
أسر المطي إلى المدا م على جنبيّ البورد جزا
أو ما ترى الأقطار قد أخذت من الأمطار^(٤) عزا
أوليس عجزاً أن يفو تك حسنها أو ليس عجزا

(*) هذان البيتان من بحر السريع، قافية المتواتر، حرف الراء المكسور.

(***) ذكر الثعالبي هذه القصيدة في (ص ١٩٧) من بتيمة الدهر وقال إن الهمداني ذكرها في مدح أبي القاسم ابن ناصر الدولة.

(١) عند الثعالبي (كدرت).

(٢) هذا البيت لم يذكره الثعالبي.

(٣) عند الثعالبي:

ومطارفاً قد نقشت فيها يد الأمطار طرزا

(٤) عند الثعالبي: (أخذت من الأقطار عزاً).

حللت عزاليها السما	١ فعادت البيداء نزا ^(١)
خلقت يداك على العدا	سيفاً وللعافين كنزا
يا أيها الملك الذي	بعساكر الآمال ينفذ
فكان أمطار الربيع	ع إلى ندى كفيك تنفذ
ما للرجال إذا عدا	ك تذلل من خجل وتخزي
والمدح طلق ما عنا	ك فإن عداك تجده كزا
حتى إذا دُعيت نزا	ل وأزت الهيجاء أزا
كنت ابن مجدتها المحك	م سيفه حزا وجزا
وإذا تشققت الصفو	ف خرزتها بالرمح خرزا
أنت الأمير على الحقيق	ة أن يكن سواك نزا ^(٢)
لا زلت يا كنف الأمير	ر لنا من الأحداث حرزا

(١) هذا البيت بعده عند الثعالبي:

وكان أمطار الربيع	ع إلى ندى كفيك تعزى
يا أيها الملك الذي	بعساكر الآمال ينفذ
خلقت يداك على العدا	سيفاً وللعافين كنزا
والمدح طلق ما عنا	ك فإن عداك تجده كزا
لا زلت يا كنف الأمير	ر لنا من الأحداث حرزا

(٢) لم يذكر الثعالبي الأبيات ٣، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨ من هذه القصيدة.

وهذه القصيدة من مجزوء الكامل قافية المتواتر.

حرف « السين »

[المجث]

ظبية الوحش (*)

ما غير وجهك شمي	لا والذي شق خشي
صريع ظبية انس	يا ظبية الوحش إني
قالت عليّ بفلس	إذا شكوت هواها
أخو الهوى كيف يمي	يا سائي كيف تمي
أكاد أنكر نفسي	إني لأدهش حتى
ورقعة الأرض حبسي	أبيت والعشق قيدي
ألقى ويومي كأسي	غداً كيومي مما
وأمري بالتأسي	يا مفردني بالتقلي
إن صار ينزع ضربي	لم يكثر منك ضربي
من كل فن وجنس	يا عاقداً في المعاني
وطيب أصل وغرس	سموّ فرع ونفس
تزيل أركان قدس	وبانيّاً لأمور
من الثناء وبسي	يا أبن النبي كفاني
وأي ظنّ وحَدَس	بأيّ مدح ألاقني
ذكر الملوك بغمس	من الصلاة عليه

(*) من حرف السين، قالها في السيد أبي الحسن مادحاً إياه، وهي من بحر المجث قافية المتواتر.

ومن حوى كل سعد	وغاب عن كل نفس
لله أنت أشخص	أراه أم روح قدس
ظفرت مني بعلق	فلا تبغني ببخس
ولا تخنك الليالي	فيا تبيع بوكس

الرجس والعين (*) [الرجز]

يروعك الرجس منه الناكسه بعين يقظى ويجيد الناعسه

أبا سعد رويدك (* *) [الوافر]

أبا سعد رويدك في مراسك	ولا تبرز بكيدك لي رياسك
أغرك فرط حلمي واحتمالي	لرجعة خاتمي قبل احتباسك
فإن لم أرتجعه منك صفراً	فتحت عمامتي رأس كراسك

(*) هذا البيت يصف فيه الرجس ، وهو من بحر الرجز ، حرف السين .
 (* *) واضح ضجره من أبي سعد هذا ، لدرجة أنه قرر فتح عمامته رأس كراسه .
 والأبيات من بحر الوافر - قافية المتواتر .

حروف « الشين و « الصاد » و « الضاد »

[السريع]

سبحان ربي (*)

يقتلني باللحظ من لحظه يظهر منسه أئسر الخدش
في نفرة الوحش كما أنه في حسنه يحكي ظبا الوحش
قولي إذا أبصرته ماشياً سبحان ربي خالق العرش

[الوافر]

غُرر المعاصي (*)

ألا يا راكباً غرر المعاصي ستعلم يوم يؤخذ بالنواصي
تذكر ما يقص عليك منها وجانب ما يعرض للقصاص
فإن لم تترك الدنيا خراباً فقبرك غير معمور العراض
وإن لم تخلص الأعمال منها فلست من الجحيم بذي خلاص
وينشب بالفتى ظفر المنايا ولو أن الفتى للأشد خاص

(*) هذه الأبيات من حرف الشين، بجرها السريع على قافية المتواتر - وفيها يصف الأسد .

(*) (*) هذه الأبيات قالها في الوعظ - وهي من حرف « الصاد » بجرها بحر الوافر ، قافيتها قافية المتواتر .

واقضى الناس (*)

[الرجز]

أنعت جهماً لم أجـد فيما مضى
لما انزوى في مسكه وانتفضا
ثم أتى ركب الفلا معرضا
يطم كالسيل إذا ما حفـضا
يغض عن أوسع من صحن الفضـا
يطرق عن أوقـد من جر الغـضـى
كما نجرت العود في ماء الأضـى^(١)
إلا انتصبنا للمنايا غرضـا
وظلت أنضي صارمي لو انتضـى
وأقضى الناس وما حين اقتضـا
فقلت عن ملء ضلوعي مرضـا
لمهجة لو رمت منها عوضـا
يا للرجال الخطر المغمضـا
ثم قضى الله وخيراً ما قضـى
وغض من نجدته وغيضـا
حتى أراك أو تراني حرضـا
يا أكل الخلـة بي تحمضـا
أسقك من ماء ظباه رفضـا
معبساً لوجهه محمضـا
وصرت حـرآن إليه غرضـا

أنكر منه حلية ومعرضـا
ثم تغطى وسطا وانتفضـا
يطفر كالبرق إذا ما أومضـا
يزأر كالرعد إذا تخضضـا
يكشف عن أرفف من غرب القضا
أحر من غيظ يقاني أبيضـا
ما راح عن معرسه لينهضـا
بين يدي أوهى وظهر أنقضـا
أو علقت يميناي منه المقضـا
والموت قد صرح بي وعرضـا
وحر أحشاء تلظى نبضـا
لم تكن الأرض وما فيها رضـى
أدلف بالسيف له مخضضـا
فحين صححت المصاع عرضـا
وقلت لا أفلت مني معرضـا
حاش لما أبرمته أن انقضـا
أرضك لا أرض ولا مرتكضـا
فكر نحوي حقاً ممتعضـا
في بردة الموت إذا تعرضـا
بياتر الغرب إذا هز مضى

(*) هذه الأبيات مدّح بها الحمذاني أبا علي الوزير وفيها يصف (الأسد) وهي من بحر الرجز.

(١) الأضى: جمع أضواء وهي المستنقع من سيل وغيره.

فقدك من لَيْشِيَّةٍ لما نهضنا
بجالة بات لها معرضنا
لآل طله والوصي المرتضى
حتى أطيل في الثناء وأعرضنا
ولم أود شكرك المفترضنا
ومالئ المنزل مني حفصنا
بقيت ما شئت بقاء مرتضى
يسط من عطف العلى ما انقبضنا
يعيد من عز المعالي ما انقضى
يقيم من أقدامنا ما دحضنا
يسأل من حاجاتنا ما عرضنا

تعاطيا كأس المنايا عن رضى
من كان لا يصفى الولاء محضنا
أبا عليّ ارعني سمع الرضى
حجر على عيني أن تفتمضنا
ناظم آمالي وكانت رفضنا
غدت أياديك لجسمي عرضنا
يحكم من عقد المنى ما انتقضا
يصفى من الفر علينا ما انتفى
يوضح من سر النهى ما غمضنا
يسبغ من آمالنا ما اعترضنا
آمين قال العبد والله قضى (*)

بيت للضيف (**)

[المجث]

أعددت للضيف بيتاً	لا يسكن الضيف أرضه
له معارج تبر	على مدارج فضه
جعلت خدي بعضاً	له وقدك بعضه
فجاء أحسن بيت	يناسب الطول عرضه
بيت إذا لم تزره	إليك يسرع نهضه
له معاطف شتى	وخارج الدر فرضه
يأويه ذو فسّوات	له نواجذ عضه
له نواجذ حر	فيها ظرائف غضه

(*) هذه الأبيات تكملة لما قبلها وهو يواصل فيها مديحه لأبي على الوزير ويصف الأسد. ولعله أراد أن يربط بين صفات الأسد وصفات المددوح.

(**) في هذه الأبيات يصف (الجمر) وهي من بحر المجث أما القافية فهي قافية المتواتر.

يفسو عليك فساء لا تالم النفس بعضه
إذا مددت إليه ينأي آبت بعضه
رأيت عرفك يانا له وعرضك عرضه

العمر والزمان (★)

[الكامل]

راضٍ كلاً أو ساخط كالراضي
وإذا الزمان أتى بأسود واقف
لا تنأس إن هلكت قريظة فاتبع
وإذا غيّبت ولم تصل رحماً ولا
غضب ابن عباد على حجابيه
(لا ترحم الأعمى وزده ضعفه)
وإذا رأيت الله خصّ عصابة
فاعلم بأن الله لم يغلط ولم
الله طوقك الرياسة بعدما
إن المكارم لا يلقي بواحد
ويردن آخر لا يرمن فناءه
سفرت لك الأيام عن وجناتها
ثوت الرياسة عند بيتك من لدن
ومتى أشاء رتعت في أيامكم
سحب الربيع الغرأم شهب الدجا
سعدا وذا البردين والحكم الذي

والعمر دين والزمان تقاضٍ
من خطبه فاطلع بأبيض ماضٍ
آثارها بالنابح العضاض
جاراً فلا سلمت من البراض
يوماً فأنشدنا أبو الفياض
إن المريض أحق بالأمراض
بكرامة محسودة الأعراض
يسرف وأن الله أعذل قاضٍ
أعيت سياستها على الرّواض
ولوآنهن شددن بالأرباض
ولوآنهن فصلن بالمقراض
ورنت بألحاظ إليك مراض
عهد السّميّذع والأمير مضاض
ما بين غدران وبين رياض
أم شم رضىوى أم أسود غياض
أعطى هنية وابن ذاك القاضي

(★) هذه القصيدة المطولة من بحر الكامل والقافية قافية المتواتر وهي من الضاد ..

وفيهما يمدح رئيس هراة.

زيد الفوارس والأعيسر والفتى
 خال الفرزدق ذا الفعال وأرشدا
 زيد بن عبدالله عامر الذي
 وعصابة حبسوا المحرق ليلة
 وأبا سراج إن ذكرت ومريدا
 وابني أبي إن عددت ومن له
 يا أيها الرجل الذي يرتاب بي
 هذا الرئيس وهذه آثاره
 عدنان كم لك من يد فضفاضة
 إن أنس يوم الزنج من أيامكم
 ولقد منحت من الجزيل وفزت من
 ولو أن ما أعطيتني سلبتي
 يا أيها الشيخ الرئيس خفية
 قد طال مكثي في هراة فهل لكم
 ولو أنني ماء الحياة لله
 أحسنتم يا للكرام ضيافتي

قيس بن مسعود وذا الأحفاض
 سهم وضمنه مزاحم بن عياض
 أهدى إلى غسان ذل تراض
 حتى علوا جنح الدجى بتهاض
 وقبيصة بن ضرار الخواض
 ذات الرماح وجامع الأوفاض
 كنا وكنت وكان فعل ماض
 وسنا المكارم ظاهر الايماض
 من لي بشكر مثلها فضفاض
 فخلا إذن جسمي من الأعراض
 حسن الثناء بأنفس الأعراض
 لوجدتني ماءً على رضاض
 هي بين إغضاء وبين تغاض
 في أن أوليكم قفا الاعراض
 ورآده وتنكبوا أحواضي
 عند الورود فأحسبوا إنهاضي

مدح لرجل من نسا (★)

[الكامل]

ولقد دخلت ديار فارس تاجراً
فإذا نسا فيها رجال سادة
وبعهدنا بك يافعاً وبخالد
وأراك شخت ومن يشخ بذر النسا
والشيب في الإسلام حسبك مفخراً
وأظن هذا الشيب في استيفائه
وإذا اللحى ريشت فسوف ترى اللحى
أبتاع ما فيها من الأعراض^(١)
لهفي على ذاك الزمان الماضي
حدثاً تنسك يا أبا الغياض
منه بمنتجع من الأمراض
في عارضيك فلا تدع لبياض
سنة الضحى هي في العيون تغاض
يصل الرياش تقص بالمقراض

الثريا والشعر (★★)

[المجث]

فلو نظمت الثريا والشعريين قريضا
وصغت للدر ضداً وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه سود النوائب بيضا
أو ادعيت الثريا لأخصيه حضيضا
وبالبحر عند لهاه يوم العطاء حنيضا

(★) هذه الأبيات من بحر الكامل، قافية المتواتر.

(١) هذا البيت والذي يليه وجدتها عند ياقوت في معجم الأدباء ويقول ان الهمذاني قالها وأراد التحميص [والتحميص: الإفاضة في الأحاديث المستملحة والفكاهات المستعذبة] كما يقول أهل بغداد، ومعناه عندهم غير ذلك ووجدت كلمة (تاجراً) في البيت الأول (مرة) عند ياقوت، وفي البيت الثاني في المطبوع نسا بالنون ويظهر مما قاله ياقوت (فإذا فسا فيها رجال سادة) أن ذلك غلط.

(★★) الأبيات من بحر المجث، قافية المتواتر، وهي من رقعة كتبها إل الرئيس أبي جعفر الميكالي.

حرفا « الطاء » و « الظاء »

[السريع]

البساط والخياط (★)

سرور ذا الدست وهذا البساطُ	إشرب فقد آن أوان النشاطُ
يحكم في الأرواح حكم اشتطاط	واستعيد النعمة من شادن
حتى غدا يشطها بالمشاط	سرقته من طرته شعرة
تدحرج الشيء تحت الخياط	ثم تدحرجت بها مثقلاً
كلاكما يدخل سم الخياط	قال أي مَن ولدي منكما

[السريع]

لا: للاستقرار (★★)

أخذوا العمر خليطاً	إن لله عـــــــاداً
بأ ويضحون نبيطاً	فهم يمسون أعرا

(★) هذه الأبيات من بحر السريع - قافية المتدارك.

(★★) إن الهمداني لا يثبت على رأي، ولا يستقر على حال، وإنما يلبس لكل حالة لبوسها.

أبو الفضل (*) [الخفيف]

يا أبا الفضل قد تأخر بطي فلماذا وفيم هذا التبطسي
هات بطي وخذ مقطي وإن لم تك بي واثقاً فدونك خطي

أبو الفضل (**) [الخفيف]

يا أبا الفضل ما وفيت بشرطي لا ولا قمت في الوفاء بقسطي
كنت أهديت لي بزعمك بطاً فلماذا حبسته يا عبطي
وأراك احتقرت ذاك فمهلاً إنما ينقض الوضوء بضرب

(*) البيتان من بحر الخفيف - قافية المتواتر - وهو يخاطب صديقاً له وعده البط.

وبحر الخفيف أجزاءه ستة:

فاعلاتن مُستفَع لُن (مرتان)

ومن أمثلته قول ابن أبي ربيعة:

من رسولي إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب
أبرزوها مثل المهابة تهادي بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها؟ قلت: بهراً عدد النجم والحصى والتراب

ومن أشهر قصائد الخفيف في شعرنا معلقة الحارث بن حلزة، وقصيدة الأستاذ/ العقاد (وردة محزنة).

وفي الأغاني يشغل الخفيف ٤٪ من أشعار أجزائه.

وعند أبي فراس يشغل ٤٪ من ديوانه مع المتقارب.

وفي ديوان البارودي ٦٪ من قصائده بحر الخفيف.

وفي جهرة أشعار العرب ٥٪ منها بحر الخفيف بالاشتراك مع الرمل والمتقارب.

في المفضليات ٥٪، في ديوان العقاد ١٠٪، في ديوان أنات حائرة لعزير أباطة ٢٢٪، في ديوان

الملائح الثالث ١٦٪، في رواية العباسة ٧٪، في (هكذا أغني) لمحمود حسن إسماعيل ٣١٪، في

صرخة في واد لمحمود غنم ٨٪، في ديوان رامي ٥٨٪، في رواية مجنون ليل ٤٪، مصرع

كليوباترا ٨٪، بالاشتراك مع الرجز، في ديوان حافظ ١٥٪ بالاشتراك مع الطويل، ديوان المتنبي

٩٪، البهاء زهير ٣٪، مهيار الديلمي ٣٪ بالاشتراك مع المنسرح، ابن معنوق ٨٪، البحري

١٧٪، أبو نواس ٤٪، أبو العتاهية ٦٪.

(*) مرة أخرى يعاتب الهمداني أبا الفضل على موضوع البط، والأبيات من بحر الخفيف، قافية المتواتر،

حرف الطاء.

[الطويل]

أبو الفضل (★)

أبا الفضل لا تشدد يديك على بطي ولا تك من لفظي وخطي في خطّ
ولا تستزدني إن أتتك ملامتي تنييك عن بطي وأنت على الشط

[الخفيف]

أبو الفضل (★★)

يا أبا الفضل بطّ فضلك بطّ واتعظ فالجميل أجل وعظ
ويحك أبعث به إلي وإلا فتوقّع ثمار خطي ولفظي

(★) للمرة الثالثة يعاتب الهمذاني أبا الفضل على موضوع البط، ولكن هذه المرة من بحر الطويل، قافية المتواتر، حرف الطاء.

(★★) البيتان إلى صديقه أبي الفضل يعاتبه في المعنى المتقدم وذلك أنه سأله إعاره كتاب فأبى أن يعيره وكان وعده ببطٍ فأخر فكتب له على طريق المداعبة والمطايبة من الخفيف، قافية المتواتر.

حرفا

« العين » و « الغين »

عندما يأبى الدهر (*) [مجزوء الرمل]

وأبى الدهر لقد جَدَ	مِنَ السُّودِّ فَرَعَا
وَعَزَا بِالرِّزِّ قَرَمًا	لَمْ يَضُقْ بِالسَّوْلِ ذَرَعَا
وَلَكِنْ أَحْسَنَ إِسْعَا	فَأَلْقَدَ أَوْجَعَ وَجَعَا
جَلَدًا لَا زَلَّتْ تَعَدَّ	ي مِنْ سَمَاعِ السَّوِّ سَمْعَا
جَلَلْ جَاءَكَ لَكِنْ	لَمْ يُفِضْ عَيْنِيكَ دَمْعَا
إِنَّمَا نَحْنُ لِأَحْدَاثِ الْـ	رَدَى مَاءٍ وَمَرْعَى
كُلِّ وَثَابٍ عَلَى الدَّهْـ	رَ لِيَوْمٍ فِيهِ يُدْعَى
إِنَّمَا نَحْنُ مِنَ الْآيِـ	سَامِ إِعْطَاءٍ وَمَنْعَا
لَعَلِّ أَرْجُوْحَةٍ تُـ	سَعِنَا خَفْضًا وَرَفْعَا
وَمَتَى تَحْتَبِرُ الْآيِـ	سَامِ لَمْ تَأْتِكَ جَدْعَا
تَرَوَجُّهُ النَّفْعُ أَضْرَا	رَأَى وَوَجْهَهُ الضَّرْ نَفْعَا
رَبِّ قَطَعَ يَتَحُ الْوَصْـ	لِ وَوَصَلَ هَاجَ قَطْعَا

(*) هذه الأبيات من حرف العين، قالها في رثاء ولد أبي نصر إسماعيل الجرجاني - وهي من مجزوء بحر الرمل، استخدم فيها قافية المتواتر.

وكرمه جمعت فيه	له لك الخيرات جمعا
ويح للموت أستبى من	لم يكن للقاع فقعا
شرفاً كنّا به نعد	مر للآمال ربعا
ويداً ظلنا به نس	طو على الأيام ضبعا
قُطع الظهر به أو	سع ظهر الموت قطعاً
ولقد قلت لمن أقد	بل بالمفقود ينعى
حرس الله على السوا	لد طول العمر درعا
يخلف الله عليه	بدل الواحد سبعا

[الطويل] عهد لا يضاع (*)

ليهنك عهد لا يضاع وإن نأت	نواك وسر لا يذاع فيسمعُ
وأجفان عين لا ترى الشمس غيره	إذا هي من تلقاء أرضك تطلع
أؤمل أن ألقاك لو أجدت المنى	وأزجر فيك الطير لو كان ينفع
يذكرنيك البدر ليلة تمه	ووالله ما أنساك لو كان يرجع
سأسكت حتى يجمع الله بيننا	فإن نجتمع أفشيت ما أنا مودع
وإن تُدل الأيام لي من يد النوى	بثثتك أمراً دونه أقطعُ

[الوسيط] يا نفس صبراً (*)

يا نفس صبراً وإلا فأهلكي جزعاً	وقل أن تشظي في الهوى قطعاً
أفضت دمعاً ولو أنصفتِ فضتِ دماً	ولو عدلتِ لفاضتِ مقلتي معاً
ويب ^(١) الليالي لقد ألفتها غدرأ	ويل الأماني لقد لاقيتها خدعا

(*) هذه الأبيات العينية من بحر الطويل، قافية المتدارك والبعض يقول انها في حبيب والآخر يقول انها مدح في عظيم.

(*) هذه الأبيات من بحر البسيط، قافية المتراكب، قالها ليرثي أخا الأستاذ أبي علي الحسين بن أحمد الوزير.

(١) ويب الليالي - في رواية (وي بالليالي).

للهدم ما شيد الباقي وللرد ما
دعا الزمان ولا لَبَّيه حين دعا
ولا كرامة بالبرد التي طرأت
أيعلم الليل ما أهدى الصباح لنا
أيعلم الناعيان استكَّ سمعها
وفيم لم تعم عين الدهر إذ لحظت
خطب ترفع عن شق الجيوب له
خطب أفاض ولا أهلاً بخلعته
يا بؤس مقدّمها من نكبة طرقت
لا غرو إن فضتُ تأساءً وتعزية
فإن نطقت فإن الوجد انطقني
يا من به يُقتدى في كل صالحة
أفضى أخوك لما أفضى النبي له
قد شرف الله مثواه وعرفه
إن تحمد الله شكراً عند نعمته
أو كنت تعلم أن العالمين غدوا
فالصبر أجل إلا أن يكون أسي
شر ألم فلم تملكك نكبته

سعى المجدة وللتفريق ما جمعا
وإن أجبت ولا سَعْدِيه حين سعى
ولا مسرة بالنجم الذي طلعا
من النكير أيدري الدهر ما صنعا
بأيّ داهية أساعنا قرعا
وكيف لم يخرس الناعي غداة نعى
وقد شققنا له الأضلاع لو نفعا
على الملوك لباس الثكل مدّرعا
وشؤم مُصْبَحِه من حادث وقعا
بما أفيض ولا كفران إن أدعا
وإن سكت فعظم الرزء ما صنعا
وينتحي في المعاني راية تبعا
وصنوه أفلا ترضاه متبعا
ونال من درج الجنات مفترعا
فراقب الله صبراً عند ما رجعا
فيما مُنيتَ به من حادث شرعا
يرده فإذن لا تأتلي جزعا
على الإله فبشر منه ما دفعا

اغثم الأيام (★)

[الرمل]

قسماً لا زعزع الشيب ب عن اللهو رتاعي
ويميناً لا تمثـل ت له فقّعاً بقاع

(★) هذه القصيدة من بحر الرمل، بقافية المتواتر، وجاءت بنظامها وكهاها عند الثعالبي ص ١٩٩ من الجزء الرابع لليتيمة.

دقني حر المصاع	إنما الدهر الذي يصـ
هـ من الحلم بصاع	كالني مُدّاً وأجزـ
لفيتها خضر المراعـي	فاغـم الأيام ما أـ
ر بـواد ذي سباع	إنما نحن من الدهـ
ش عياناً لسباع	لا تدع من لذة العـ

وللموت أنواع! (*)

[مجزوء الوافر]

لقد أحزنني الناعي	لئن أحرزك الداعي
لقد بتنا بأوجاع	وإن بت بمعجـاع
إلى عدة أنواع	وقد ينقسم الموت
ما بالك بالقاع	أرب القصر والمنظر
بنفسي وبأشعاعي	أيا من دونه الموت
ويا موحش أطعاعي	ويا مؤنس آمالي
ويا حرقـة أضلاعي	ويا لوعة ثكلاه
لما يسعى له الساعي	لقد كنت أرجـيك
ولا يدركه باعي	وما تسمو له نفسي
بأيامك إيناعي	إذا لم يـرد الله
وأيامي إيجاعي	فقد تيس أنفاسي
م في عشرة قعقـاع	لكننا من أبي القـس
نرى روح بن زنباع	وكننا كلما شـنا
ولا كان بززعزاع	فتي كالغصن الرطب
على أرزق تـباع	فتي كالسيف لا تحـر
وعن سبعة أسباع	سأبكيك عن الدنيا

(*) هذه الأبيات من مجزوء بحر الوافر استخدم فيها قافية المتواتر . وهي أبيات للربـاء يرثي فيها صاحباً له .

وعن سائر أبيات	وعن نادر أسجاع
ولما بكر الناعي	وصمت اذن الواعي
لطمنا وتناوحنا	بالحان وإيقاع
رعينا كرم العهد	ولا حلة فقاع
إلى حين نسيناك	فغمضنا لتهجاع
وأخلدنا إلى المَدّ	وما كنا على الصّاع
كذاك الناس خداع	إلى جانب خداع
يعيثون مع الذئب	ويكون مع الراعي
وما الحرص ببعد لا	ولا الغي بإبداع
أبونا نسي العهد	وكنّا شر أتباع
فلا أعجب من عرق	إلى الوالد نزع

كلام الشيخ (★)

[الوافر]

كلام الشيخ مولانا كلام	تناهى في الملاحاة والبلاغة
فلو شرب المصيح إليه سمعاً	على ألفاظه سمّاً لساغه

(★) هذان البيتان من حرف (الغين) وهما من بحر الوافر . قافية المتواتر .

حرف « الفاء »

دار (*)

[مجزوء الكامل]

دار وسمت عراصها	تحكي الأباطح والرصافه
دار النبوة والمرو	ة والخلافة والضيافه
فيها المصاحف والمطا	رف والسوالف والسلافه
لا زلت يا دار الكرا	م مصونة من كل آفه

خلقت كما ترى! (**)

[الوافر]

خلقت كما ترى صعب الثقاف	أرد يد المعانيد في الخلاف
ولي جسد كواحدة المثاني	له كبد كثالثة الأثافي
هلم إلى نحيف الجسم مني	لتنظر كيف آثار النحاف
ألم تر أن طائشة لظاها	نتيجة هذه القصب العجاف ^(١)
صحبت الدهر قبل نبات فيه	فلا تغررك ^(٢) خافية الغداف
نزلت من الزمان ومن بنيه	على غصنين من شجر الخلاف

(*) هذه القصيدة من حرف الفاء، وقد كتبها على جدران دار السيد أبي جعفر الموسوي بطوس، وهي من مجزوء بحر الكامل، على قافية المتواتر.

(***) في هذه القصيدة يفخر ويمتدح الهمذاني الشيخ أبا نصر بن زيد - وبحرها بحر الوافر وقافيتها قافية المتواتر ذكر الثعالبي منها في يتيمة الدهر الأبيات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ٢٧، ٢٨.

(١) عند الثعالبي (القصب الضعاف) وليس (القصب العجاف).

(٢) عند الثعالبي (فلا تغررك خافية الغداف).

فلم أصحب عدوّاً في صديق
ولم أر غير معتنقين وجـداً
على شفيتها ضحك التهاني
ولو شاء الزمان قرار جاشي
تركت بني المعاطف والزوايا
ضربت صروفها أنفأً وعيناً
وإن يكن الوزير سما إليها
فآخر قد تسنم مرتقاها
ولا سيان في درج المعالي
قـواف لا أزوجهن إلا
فيـاف لا ألزبهن إلا
وضاق الذرع من منن ثقال
وقالوا ما وراءك قلت ما لم
وامدح من قريضي الشعر عوداً
وزير الشرق أنبت لي جناحاً
فطرت ومن يمس بجناح مثلي
وأنزلني جوار الأزد ليشاً
ألا هل مبلغ همّذان أني
أودع كعبة المحتاج منه
فإن أرحل فعن حسب كريم
أبا نصر نقصتك صاع قولي
متى يستطيع عد علاك لفضي

ولم أشرب ذعافاً في سلاف
وبينها خلاف في غلاف
وفي كبديها وخز الأثافي
لأسمعي نداء أخ مصاف^(١)
أريد بني الحشيشة واللحاف
فألقيت المنى قسم الجراف
بكاف من كمال اللب كاف
بقاف في الرقاعة مثل قاف
إذا ميزت مرتفعاً وطاف
مكارم لا تقاضاها القوافي
إلى صدر كأعطاف الفيافي
أعود بها على منن، ضعف
تنبه كف معط كف عاف
جنيت له الخوافر بالخفاف
عقائي القوادم بالخوافي
يطرو وعود أحمد والتلافي
ولقائي نصيباً في انصراف
وردت الفلك من جهة السوافي
ولما أقض أسبوع الطواف
وعن خلق كماء المزن صاف
بصاع^(٢) الفعل من نعماك واف
متى ينجز^(٣) على البحر اغترافي

(١) عند الثعالي (أخ مصافي) وليس (أخ مصاف) ولا فرق.

(٢) في رواية (وصاع). (٣) في رواية (متى ينجز على البحر اغترافي).

الخوف من الثمانين (★) [السرّيع]

عشرون من عمري تَفَيَّهَا	تحيفتني وتحيفتها
لا وأبى الدهر يميناً لقد	توسطتني وتطرفتها
هن بقرط الزق شنفني	وبالمساعي الغر شرفتها
شان ما جرن وجازيتها	وشد ما جارت وأنصفتها
أني بعشرين تصاريف ما	بعد الثمانين تعرفتها
لم تك عشرين ولكنها	غرة أيامي أردفتها
ريقة العيشة خلفتها	وريقة العمر ترشفتها
أخشى الثمانين على أنها	أقصى أماني وإن خفتها
وأكره الشيب ومن لي به	أن أرد الشرعة إن عفنها
وأنتم الناس وقد سِرْتُكم	وهذه الأرض ومقد طفنها
لهفي على عشرين لا بل على	غالية كنت تغلفتها

الضيف والضيف (★ ★) [السرّيع]

ينتابني في كل وقت صيف	ضيف على الرجل شديد الحيف
يركض في بتر ليالي الصيف	مقدار ألفي فرسخ ونيف
يبهرج النقد كثير الزيف	أبو المحال واسمه طويف
لما نزلنا بالمنى فالخيف	وذلك ^(١) بوادي فيف
هب إلينا كهبوب الهيف	ولم يسر قدر غرار السيف

يا نائم الفطنة قل لي كيف

(★) هذه الأبيات من بحر السريع، قالها الهمذاني من قافية المتدارك.

(★ ★) هذه الأبيات معممى كتبها إلي صاحب بن عباد ونلاحظ وجود قافية داخلية ورغم افتعالها إلا أنها تدل على مهارة الهمذاني الشعرية واللغوية.

(١) لا يستقيم وزن المصراع إلا بكلمة مثل كلمة (الضيف).

[السريع]

دارك بعيدة (★)

دارك بالبعد وسيري ضعيفُ يا معجزي بعد سقوط النصيفُ
إن لم يكن لا بد من دعوتي فابعث إلى الضيفِ بمثل المضيف

(★) هذان البيتان ترجمة لمعنى فارسي سمعه الهمداني فنقله شعراً إلى اللغة العربية، وهما من بحر السريع قافية المترادف.

حرف « القاف »

مداعبة للخوارزمي (*) [السريع]

مهلاً أبا بكرٍ فزندك اضيقُ وأخرسُ فإن أخاك حيٌّ يُرزقُ
يا أحقاً وكفاك تلك فضيحة جربت نارَ معرتي هل تحرق؟

فارس كوجه الفيل (* *) [السريع]

يا شيخ أي رفاق السير مسبق يا شيخ أي رفاق السير مسبق
آثرتُكن ولولا المجد آثرتني كاس وكن وندمان ومعشوق
وفارسي كوجه الفيل مضطرب ينحى عليه رشيق القد ممشوق

(*) هذه الأبيات مداعبة شعرية، حيث قال الشريف أبو علي للهمذاني وصديقه اللدود الخوارزمي انسجا على منوال المتنبي:

(ارقُ على ارقٍ ومثلي يارقُ)

فابتدأ أبو بكر ونظم أبياتاً ثم اعتذر، فقال: هذا كما يجيء، لا كما يجب، فقال البديع: قبل الله عذرَكَ، لكن رقت بين قافات خشنة، كل قافٍ كجبل قافٍ، فخذ الآن جزاءً عن قرصك، وأداءً لقرصك ثم أنشد الأبيات السابقة.

(* *) هذه الأبيات من حرف القاف، بحر السريع وكان يمدح بها الشيخ أبا نصر بن أبي زيد .
وهو يعني العود في هذه الأبيات - فرد أبو نصر: وأي ظلم له منه .

فتية كنجوم الليل (*)

[السريع]

وفتية كنجوم الليل مسعدة
في فاغم النور موشى جوانبه
واهاً لشوس القوافي كيف أبذلها
لا لا أزفك إلا كفؤ مكرمة
شمي يمين وزير المشرقين غدا
شمي يداً للمعالي فوق كل يد
قالت أما دون بلخ للمنى غرض
بلى بلاد وأقوام وأهل غنى
كم رائع الجسم إلا أنه طلل
إني امرؤ في مقام الفخر يحرمي
بما جمعت تفاريق الكمال غداً
فإن مددت يدي يوماً فلا رجعت
مجد أروض على مكروهه خلقي
أقر السلام وزير الشرق في سحر
وأنت يا نومة الفجر ابتغي نفقاً
وانعم صباحاً وزير المشرقين ولا
فضل المزية أن المكرمات به
ومطفل من بنات الزنج يخدمها
تمج حياتها ريق الحياة وإن

كل إذا لاح سامي الطرف مرموق
كأنه من خصال الشيخ مسروق
وكل واحدة منهن عيوق
ولا أبيعك حتى ينفق السوق
فإنه بنسيم النجم مخفوق
وتحت كل فم أنيابه روق
أدنى ودون وزير الشرق مخلوق
لي عنهم وهم عن همتي ضيق
وهائل الصوت إلا أنه بوق
عطاء غيرك إني منك مرزوق
بين الملوك وبينك منك فاروق
حتى يعود على ستسه^(١) النوق
إن الرياضة للأخلاق راووق
نسيمه بذكي المسك مفتوق
إن القرار ولما ألقه موق
يفتك في أمل عزم وتوفيق
مجموعة وهي في الدنيا تفاريق
من آلة طبعها الهند إبريق
ينشط فلا قوت إلا ذلك الريق

(*) هذه الأبيات من بحر السريع أيضاً، وقالها الحمذاني تكملة للقصيدة السابقة قالها ردأً على كلمة بن أبي

زيد بعد أن قال: (يعض حلقه ويعرك أذنه ويضرب بطنه).

(١) هكذا وجدت.

طاعت ليمناك واسطاعت رياضتها
إذا دجا ليل خطب أطلعت شمعاً
شمع يداك له شمع حِجَاك له
كأن يميناك بحر وهي زورقه
ووابل سعدته الريح حت له
فارتد منك على أعقابيه خجلاً
وأينق كقي النبع ليس لها
أخذن منك موثيقاً مغلظة
وعزيمة لا ينال النجم مصعدها
نامت عيون الورى عنها فطرت لها
وحاسد كذبتة النفس قلت له

فشأنها الدهر ترقيع وتمزيق
يجلو الدجى بدمى فيها تزاويق
دمع سجيته جمع وتفريق
أليس من آلة البحر الزواريق
والبحر فرغ له والدلو انبيق
ولم تفض دمعته تلك الحمايق
إلا الحقائق حلاً والصناديق
إن الكرام سجاياهم موثيق
لا يستقل بها هضب ولا نيق
كفيلة الصخر مجتتها المجانيق
هذي الحقيقة لا تلك المخاريق

عجوز (*)

[السريع]

وعجوز كأنها قوس لام
كاتبتني شوقاً إلي وقالت
قلت لا أستطيع ترك بلاد

فلقوها من نبعة شر فلق
أخذ الله يا بُني بحقي
قد وفي الله في ثراها برزقي

لك الخير (*) (*)

[الطويل]

لك الخير من طيف على النأي طارق
سبى ما جنى من وصله بصدوده
ألم بنا والليل في درع ثاكل
فثرنا إلى الأكوار والعيس نوم

تَوَى ريثما ولّى ولا لمع بارق
رجاء ووصلاً من تلافي مفارق
لِوَاحِدِهَا والنجم في لون عاشق
تَوْمُ بنا أقصى بلاد المشارق

(*) هذه الأبيات يرد فيها على رسالة وصلت له من أمه.

(*) هذه الأبيات قالها الهمذاني في مدح خلف بن أحد وهي من بحر الطويل - قافية المتدارك.

وذكر الثعالبي أبياتاً ستاً، فقط من هذه القصيدة الطويلة وهي:

إلى أرض غزلان الطُّبى والمناطق
ببادية الأتراك نيطت علائقي
فتنت بذاك الفاتر المتضايق
لقسد ثقَّفَتْ إلا كعوب خلائقي
رجعت لأوطار الشباب الغرائق
بإيقاع دمع للغناء موافق
لعزمي لتحريدي لهدي المفارق
تسَمَّتها هاد لمثل الطرائق
كدين ابن عبَّاد كادبار فائق
وبتنا على وعد من الصبح^(٣) صادق
وترمي بنا الآمال من كل حالق
أنا كُرة في ظهره غير لائق
تمد إليهن الفلا كف سارق
دجى والدجى من أُفقه في سراق
تعجب من آمالنا والعوائق

نهاجر دار' العامرية والحمى
أبادية الأعراب أهْلَكِ إنني
وأرضَكِ يا نجل العيون فإني
خليلي واهاً لليلي وصرفها
ألم ترني بعد التَّهى وبلوغها
إذا سجع القُمرى راسلت لحنه
حياء لأحلامي لصيتي لهمتي
ألم يك في خمس وعشرين حجة
وليل كذكراه كمعناه كاسمه
شفقنا^(١) بأيدي العيس برد فلاته^(٢)
تزج بنا الأسفار في كل شاهق
كان مقام الذل طَبْطَابُ لاعب^(٤)
كان مطايانا شفار كأنما
كان الفلا في خندق من ظلامه
كان نجوم الليل نظارة لنا

كدين ابن عبَّاد كادبار فائق
وبتنا على وعد من السير صادق
وترمي بنا الآمال من كل حالق
تمد إليهن الفلا كف سارق
تعجب من آمالنا والعوائق
كان سراب القيظ خجلة وائق

وليل كذكراه كمعناه كاسمه
شفقنا بأيدي العيس برد ظلامه
تزج بنا الأسفار في كل شاهق
كان مطايانا شفار كأنما
كان نجوم الليل نظارة لنا
كان نسيم الصبح فرصة آيس

(١) وردت عند الثعالبي (شفقنا).

(٢) عند الثعالبي (برد ظلامه).

(٣) عند الثعالبي (على وعد من السير صادق) وفي رواية (على وعد من البشر صادق).

(٤) في القاموس المحيط الطباطبة خشبة عريضة يلعب بها الكرة تشبه المضرب في زمننا.

كَأَن نَسِيمَ الصَّبْحِ فَرْصَةَ آيَسٍ
كَأَن هَدِيرَ الرِّعْدِ ضَجَّةَ نَاشِزٍ
كَأَن سَمَاءَ الدَّجَنِ لَوْلَا انْقِشَاعُهَا
لَعَمْرِي لَكُنْ مِنَ الْوَزِيرِ فَبَإِغْمَا
إِذَا اقْتَضَتْ مِنْهُ خِرَاسَانُ لَفْظَةً
يَلْحُ عَلَى شَوْسِ الْقَوَافِي وَصِيدَهَا
أَبْعَدَ وَزِيرِ الْمَشْرِقِينَ أَزْفَهَا

كَأَن سَرَابَ الْقَيْظِ خَجَلَةً وَامِقٍ
شَكَتْ مِنْ وَمِضِ الْبَرْقِ ضَرْبَةً فَالِقِ
يَدًا خَلْفَ عِنْدِ النَّدَا وَالصَّوَاعِقِ
يَمِنُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَاهُ نَاطِقِ
أَمَاطَتْ نِسَاءَ الْعَرَبِ دَرِ الْمَخَانِقِ
فِيلِبْسَهَا مَاءَ الْمَعَانِي الدَّقَائِقِ
عَلَى مَلِكٍ رُدَّتْ إِذْنُ فِي حَالِقِي

صوت الرعد (★)

[المقارب]

لَكُنْ صَوْتُ الرِّعْدِ فِي أَفْقِهِ
تَطَايَرُ لُبُّكَ فَاسْتَقْرِهِ
وَحِشْفٌ تَحِيرُ فِيهِ الْجَمَا
إِذَا مَا التَّوَى الصَّدْغُ فِي خَدِّهِ
وَلَمَّا شَكُوتُ الْهَوَى قَالِ لِي
تَعْرِضْ وَالْعُودُ فِي حَجَرِهِ
فَطُورًا يَمِيلُ عَلَى بَطْنِهِ
وَلَمَّا اسْتَقَرَّ عَلَى نَقَرِهِ
شَقَقْتَ الصَّدَارَ وَلَوْ كَانَ لِي
أَتَانِي الْبَشِيرُ بِرَأْيِ الْأَمِيرِ
وَقَلَّ لِحَضْرَتِهِ أَنْ أَجُو
حَنَانِيكَ لَيَّيْكَ حَبَّوْا إِلَيْكَ
أَنَا الْعَبْدُ قَرَطُكَ فِي أُذُنِهِ
لَنَعْمَ الْمَعَالِي لَقَدْ حَازَهَا
كَذَا الْمَجْدُ طَالَ ذُرَى فِرْعَوِ

وَأَبْدَى السَّحَابِ سَنَا بَرْقِهِ
وَأَفْنَيْتَ دَمْعَكَ فَاسْتَبَقِهِ
لِ مَنْ قَدَمِيهِ إِلَى فَرْقِهِ
تَلَوَّى الْمَحَبِّ عَلَى شِقِّهِ
سَجَبَتْ الرَّدَاءُ وَلَمْ تَلْقَهُ
يَرِينِي الْمَهَارَةَ فِي حَذْقِهِ
وَطُورًا يَشُدُّ عَلَى حَلْقِهِ
وَأَجْرَى الْغَنَاءَ عَلَى وَفْقِهِ
فَوَادٍ لَمَلَّتْ إِلَى شِقِّهِ
وَبَذَلَ الْإِجَابَةَ مِنْ حَقِّهِ
بِ غَرْبِ الطَّلَاعِ إِلَى شَرْقِهِ
لَكَ الْأَمْرُ جِيدِي فِي رِبْقِهِ
مَطِيعًا وَطَوَّقَكَ فِي عُنُقِهِ
أَبُو قَاسِمٍ فَهِيَ فِي رَقِّهِ
عَلَيْنَا وَطَابَ ثَرَى عِرْقِهِ

(★) هذه الأبيات من بحر المقارب، قافية المتدارك.

فكان المبرز في سبقه
ولكن غسلت ولم تنقه
لأعنت ركابي على طريقه
كما انفجر البحر عن فلقه
وأنبتها شجراً فأسقه

فأجرى الملوك لغاياتهم
جعلت فداءك بشرتي
فهلأ مع الإذن لي في الرحيل
ليبتسم الركب عن مقدمي
عقدت بهامته فارعها

[البسيط]

عندما يجيء الشباب بليلاً! (*)

يا ويح طرفك ما أغرى به الأرقا
مطل الغني حياء منك أو فرقاً
حسنت خلقاً فهلأ مثله خلقاً
هلا قضيناه تقيلاً ومعتقاً
طراف محتمل الأعطاف ما وسقا
طام علينا ولكن نأمن الفرقا
يد الثريا عليه العين والورقا
على قضيب على مُنْثَالِ حَقَفِ نَقَا
إلى الحديد غداة البين لأنفلقا
إلى المودع قيد الرمح لأحترقا
فهن يغمرن في أجفاني الطرقا
أم للشبية أنضو بُردَها خَلَقَا
وأطلع الشيب صباحاً لم يكن فلقا
وقد تطاول يبغي ذلك الرمقا

حديقة الجو غضي هذه الحدقا
غوري لطيفة الأردن تطلني
يا قرة العين ما هذا الشماس فقد
تصرّم الليل إلا معتلى نفس
والليل منسدل الأعراف منتظم الأ
بحر ولكنه طاف جواهره
كأنما البدر معشوق وقد نثرت
نفسي فداؤك من ليل على قمر
فرب آهة وجد لو لفحت بها
وزفرة يوم ساروا لو دلفت بها
أتبعها زفرات بعد ما ظعنوا
أللحبية أمشي وهي ظاعنة
جاء الشباب بليل لم يكن ظلاً
هو الزمان أتى إلا على رمقي

(١) في نسخة (فرعها) وليس (فارعها).

(*) هذه الأبيات من بحر البسيط، قافية المتراكب، وقالها الهمذاني يمدح فيها الأمير شمس المعالي قابوس.

وهمة في المعالي قد سحبت لها
أمطت عنها لثام الشك معترفاً
فمل أقل لهموم النفس قد كذبت
ولم يرعني طرف اليد مطرفاً
وما شربت بكاس العز مصطبحاً
ولم أبت بيد الحسناء معتصماً
ولا أبيت الحشايا ما حييت فقد
فليهنني المجد مرفوعاً دعائمه
ولتهني الحضرة الشماء أخذمها
ولتهن شمس المعالي أنك أبنُ أب
يا ملء عطف الليالي أنت من ملك
صغ المجرة طوقاً والسها شنفاً
واجعل له فلك الجوزاء مرتبطاً
وأحلل عن الملك شداً أنت عاقده
بهمة تطأ الجوزاء مفتَرَعَا
ثم أبني فوق الطباق الخضر من شرف
يا من روى لي من أخباره سيراً
لو أنها شجر لأذاركت زهراً
فانهض إلى الملك طلاباً إليه يداً
يا عائف الورد لم تعذب موارد
وتارك الأمر غير الحلم رائده
لله أنت وأمر أنت بالفه

على المكاره من أذيالها سرقا
ونطتها بسواد الليل منفلقا
ولم أقل للسان الفجر قد صدقا
ولا ثنائي طرف الليل منطبقا
حتى تجشمت ورد الليل مغتبقا
حتى ظللت بعرف الليل معتنقا^(١)
هجمت في صهوات الخيل مرتفقا
فقد تصبب فيه سالفى عرقا
فقد سريت إليها الوخد والعنقا
ورثته خَرَزَاتِ الملك والخرقا
وملء عين المعالي منظراً أنقا
لما ركضت فقد أعيا وقد سبقا
وأجره فوق قرن المشتري طلقا
على مطامح نفس تملأ الأفقا
وعزيمة تسع الدُّهْناء مخترقا
يفرخ الدهر في أظلالها طبقا
وناط بالشمس من آثاره أفقا
وأساقطت ثمراً وأناقلت ورقا
واتلع إلى المجد طلاعاً له عنقا
فإن وردت فلا طرقاً ولا رنقا
فإن ترده فلا طيشاً ولا نَزَقا
وبالْحَرَى في المنى بالله أن تثقا

(١) في نسخة: (حتى ظللت بعرف الليل معتقاً) - وهذه الأبيات تكملة لمدح قابوس كما سبق وأشرنا.

لله مكنون سر أنت بالغه
ليدني الله أمراً ظل مبتعداً
كأنني بين أيام وقد كشفت

يوماً أغر يناجي صبحه فلقا
ويفتح الله باباً بات منلقا
غطاءه ولسان الدهر قد نطقا

حرف «الكاف»

[مجزوء الكامل] في اعتقادي (★)

أنا في اعتقادي للتمس	من رافضي في ولائك
وإن اشتغلت بهؤلاء	ء فلست أغفل عن أولئك
يا دار منتجع الرسا	لة بيت مختلف الملائك
يا ابن الفواطم والعوا	تك والترايك والأرائك
أنا حائك إن لم أكن	عبداً لعبدك وابن حائك ^(١)

[مجزوء الرجز] يا قلب (★ ★)

يا قلب ما أغفلك	عن حركات الفلك
ويحك هذا الردى	إليك يسعى ولك
أنت على سفرة	يشيب منها الحلك
من انتحى نهجه	بغير واد هلك

(★) هذه الأبيات من حرف الكاف، قالها من مجزوء الكامل، قافية المتواتر.

(١) في رواية (أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك وابن حائك).

(★ ★) أرى أن هذه الأبيات من مجزوء الرجز، وهي أبيات رقيقة في الزهد ولعلها تذكرنا بزهديات أبي نواس.

[مجزوء الرمل]

ويك يا غافل (*)

أنت في دنياك هذي بين أمواج المهالك
ويك يا غافل لم لا يخطر الموت ببالك

[المتقارب]

ويضحك القضاء (* *)

تلبس لباس^(١) الرضا وخل الأمور لمن يملك
تقدّر^(٢) وجاري القضا مما تقدر يضحك

[المتقارب]

يا من إليه المشتكى (* * *)

قـرة عـيني بـذكـا	مـحبـتي أي فـلكـا
تـريـد أن تـقتـلني	نـه درـست كـردـي درلـكا
وأنـه حـى لـيـك أن	يـنـصـب دـوئي شـركـا
أما كـفى صـدغـك لي	إلى الرـدى مـعـركـا
وأنـي لا أرقـد الـ	لـيـل وأرعى الفـلكـا
كأنـما ألتـحـف الـ	جـمر وأعلـو الحـسـكا
أذا بـني فـرط الضـنا	وهـذي طـول البـكا
أبـجت رـوحي ودمـي	بـنى هـداد رـوحيـكا
ورنـه دهـى بـوسـه زلب	بـهل بـيـوسـم لـبـكا
ففاظـه قـولي لـه	فقال بـس وي نـه وكـا

(*) هذه الأبيات من الزهد الصادق ، وهي من مجزوء الرمل ، قافية المتواتر .

(* *) البيتان من بحر المتقارب وهما من زهديات الهمذاني .

(١) استقامة وزن المصراع متوقفة على زيادة نحو (التقى والرضا) .

(٢) يتوقف وزن المصراع على زيادة كلمة نحو (أنت) .

(* * *) هذه القصيدة من بحر المتقارب ونرى فيها الكثير من العلات والهفات ولعل الناقد الحصيف

لا تحفى عليه هذه الهفات .

إليك لا أم لكـ	تريد تقييل فمي
أحسنت كلي فاركـ	لو لم ينم لم يحتلم
من الفراب الحلـ	يا طرة قد سلبت
فيه بسحر هلكـ	ومقلة من نفشت
بأي علق فتكـ	هواك إذ أجحف بي
ما تفعل الخمر بكـ	تفعل الحاظك بي
يا من إليه المشتكى	وكرتودا دم نه دهي
سي قاضي وحكـ	يكرزم جامه درم
سبحان من ارفعكـ	وقال إذ هدّدته
ل يصيد السمكـ	قاض إذا ما جنّه اللـ
لكل حوت شبكـ	ينصب في أسفلـ
من المعاصي دركـ	أف لقاض يبتغي

[المنسرح]

لو كانت النيرات (*)

وكنت ممن يسامر الفلكـ	لو كانت النيرات أخصكـ
إذا رأى وجهه دانق بركـ	ما كنت إلا مؤجراً حلقاً

(*) البيتان من بحر المنسرح، والقافية قافية التراكب.

الشعر أصعبُ مذهباً^(١) ومصاعداً^(٢) من أن يكون مطيعُهُ في فكِّه
والنظمُ بحرٌ والخواطرُ معبرٌ^(٣) فانظر إلى بحرِ القريضِ وفلكهِ
فمتى تراني في القريضِ مقصراً عرضت أذن الامتحان لِعَرِّكه^(**)

(*) هذه الأبيات انفرد ياقوت الحموي بذكرها ص ١٧٥ .

(١) المذهب : الطريق .

(٢) المصعد : هو مكان الصعود : والمراد أن ارتجال الشعر من الصعوبة بمكان .

(٣) معبرٌ : جسر شبه الشعر بالبحر ، والفكر بالجسر ثم قال انظر إلى بحر القريض . والفلك : السفينة -
فالكلام على المجاز كما لا يخفى على القارئ .

(**) ولعل هذه الأبيات تذكرنا بقول شاعر إسلامي آخر عن الشعر :

الشعر صعب وطويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يعرِّبه فيعجمه
وهي من الرجز .

حرف « اللام »

[الطويل]

سَاء الدجى ما هذه الخدق ؟

أصدر الدجى حالٍ وجيد الضحى عُطل
كأنى في أجفان عين الردى ^(١) كحل
كواكبها جند طوائرها رسل
نجوم على أقتابها برجها ^(٢) الرحل
كأن الربا ثكلى وما بالربا ثكل ^(٣)
كأننا لها شرب كان المنى نقل
عليه الثرى فرش حشيته الرمل

سَاء الدجى ما هذه الخدق النجل
لك الله من عزم أجوب جيوبه
كأن الدجى نقع وفي الجوّ حومة
كأن مطايانا ساء كأننا
كأن القرى سكرى ولا سكر بالقرى
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا
كأن الفلا نادٍ به الجن فتية ^(٤)

(١) عند الثعالبي (الدجى) بدلاً من (الردى).

(٢) عند الثعالبي (برجنا) بدلاً من (برجها).

(٣) لم يذكر الثعالبي هذا البيت.

(٤) عند الثعالبي (قينة) بدلاً من (فتية). وذكر الثعالبي هذه القصيدة على النحو التالي:

أصدر الدجى حالٍ وجيد الضحى عُطل
كأنى في أجفان عين الدجى كحل
كواكبها جند طوائرها رسل
نجوم على أقتابها برجنا الزجل
كأننا لها شرب كأن المنى نقل
عليه الثرى فرش حشيته الرمل
قصدها كنزاً لم يسع رده مطل

سَاء الدجى ما هذه الخدق النجل
لك الله من عزم أجوب جيوبه
كأن الدجى نقع وفي الجوّ حومة
كأن مطايانا ساء كأننا
كأن السرى ساق كأن القرى طلاً
كأن الفلا نادٍ به الجن قينة
كأن أبانا أودع الملك الذي

كأن الربا كُوم كأن هزالها
 كأن الذي تنفى الخوافر في الثرى
 كأننا جِيع والمطي لنا فم
 كأن بصدر العيس حقدًا على الثرى
 كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع
 كأننا على أرجوحة من مسيرنا
 كأننا على سير السواني مسافة
 كأن الدجى جفن كأن نجومه
 كأن بني غبراء حين لقيتهم
 كأن أبانا أودع الملك الذي
 كأن يدي في الطرس غواص لجة
 كأن فمي قوس لساني له يد
 كأن دواقي مطفل حبشية
 كأن بنيتها عكس أبناء عصرنا
 وإن ضربت أعناقهم عاش ميتهم
 كأن ألهمت فضل الذي باسمه جرت
 كأن الأمير اختصها فاعتلت به

لكثرة ما يغتالها الخف والنعل
 خطوط مسامير النعال لها شكل
 كأن الفلا زاد كأن السرى أكل
 فمن يدها خبط ومن رجلها نكل
 وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
 لغور بها نهوي ونجد بها نعلو
 لمجهلة تمضي ومجهلة تتلو
 على ظهره حلّ كأننا له نصل
 ذئاب كأنى بين أنيابهم سخل
 قصدناه كنزاً لم يسع ردّه مطل
 بها كلمي درّ بها قيمتي تغلو
 مديحي له نزع به أملي نبل
 بناني لها بعن ونفسي لها نسل
 فإن يرضعوا يبكوا وإن يقطموا يسلوا
 فقتلهم أن لا يعمهم القتل
 فسارت وما غير الرؤوس لها رجل
 معارج أسباب السماء لها سفل

= ولما بلوناكم تلونا مديحكم
 ويا ملكاً أدنى مناقبه العلى
 هو البذر إلا أنه البحر زاخراً
 محاسن يبيديها العيان كما ترى
 ولعلنا لاحظنا الفرق بين قصيدة النسخة المطبوعة وما أورده الثعالبي في عدد الأبيات وفي بعض
 الكلمات.

فيا طيب ما نبلو ويا حسن ما نتلو
 وأيسرها ما فيه الساحة والبذل
 سوى أنه الضرعام لكنه الويل
 وإن نحن حدثنا بها دفع العقل

ويعبر بالذكر هنا أن الهمداني كتب هذه القصيدة في مدح الأمير خلف بن أحمد وهي من بحر
 الطويل، قافية المتواتر.

وإلا فما بالُ الملوك نراهمُ
ألا عَتَبَتْ جُمْلَ وبيني وبينها
تعجب من شكواي دهري كأنني
يذكرني قرب العراق وديعة
حتنه النوى عني وأضنته غيبي
إذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم
يسألهم أين ابنه كيف حاله ^(١)
أضاعت به حال أطالت له يد
أفيسوا عن الفرع الذي أنا أصله
يقولون وافى حضرة الملك الذي
فَقِيدَ له طِرف وحَلَّت له حبي
وفاضت عليه مطرة خلفية
يذكرهم بالله ألا صدقتم
فدى لك ما أبناء دهرك من غدا
طويننا للقياك الملوك وإنما
ولما بلوناكم تلونا مديحكم
ويا ملكاً أدنى مناقبه العلى
هو البدر إلا أنه البحر زائراً
محاسن يبيديها العيان كما ترى
فقولاً لِيوسّام المكارم باسمه
وجاراك أفراد الملوك إلى العلى
سما بك من عمرو بن يعقوب متحد

عبيد قناة لا تمر ولا تخلو
من البید عذرّ لو به علمت جل
شكوت لما لم يشكه الناس من قبل
لدى الله لا يسليه مال ولا أهل
وعهدي به كالليث جؤجؤه عبل
بفوّارتي دمع هما السجل والنجل
إلام انتهى لِمَ لَمْ يَعد هل له شغل
أآخره نقص أقدمه فضل
وما بال فرع ليس يحضره الأصل
له الكنف المأمول والنائل الجزل
وخير له قصر ودرّ له نزل
بها للغواذي عن ولايتها عزل
لديّ أجداً ما تقولون أم هزل
ولا قوله علم ولا فعله عدل
بمثلك عن أمثالهم مثلنا يسلو
فيا طيب ما نبلو ويا صدق ما نتلو
وأيسر ما فيه الساحة والبذل
سوى أنه الضرغام لكنه وبلى
وإن نحن حدثنا بها دفع العقل
ليهنك إذ لم تبق مكرمة غفل
فحقاً لقد أعجزتهم ولك الخصل
كذا الأصل مفخوراً به وكذا النسل

(١) قرأت هذا البيت في رواية: (يسألهم كيف ابنه أين داره).

لك يا عماد المشرقين (*)

[الكامل]

إن لم يكن هذا الصدود فصالاً
إني وإن حلت عقودي لوعة
أقلي وريعان الشباب ذريعة
أمطبعة العذال لست بحرة
إن تصرمي صباً فقد شجيت به
أو تسهر به فربما سهرت له
ومريضة الأحاظ وادعة الخطى
ترنو إليّ بمقلة ترنو بها
باتت ترخص لي وباتت عفتي
إني ليقعدني الهوى ويحلني
من قاطع رحم الكرى ومهجهج
يزع اللفوف فلن يفوت نداءه
إن أرتع الألفاظ أشبع أو سقى
حتى إذا أعيتني أرسلتها
لك يا عماد المشرقين وإنها
فلئن سلبك خاتمك لقد غدت
فليبلى العيوق فصك وليكن
أيّ الفصوص وإن علت أضعافه
هذا ابن مامة والحديث يطوله
ويح الزمان ^(١) من اللذين ^(٢) أراهما

فأنه يخيالك أن يزور خيالاً
لأعز نفساً لم تكن لتذالاً
فلو اكتحلت قذى وشيت قذالاً
إن لم أطع في حبك العذالاً
لعساء يشجي ساقها الخلالاً
هيفاء لا تسع العيون جلالاً
تطأ الجفون ولا تكاد دلالاً
نحو الجبال فتحدر الأوعالاً
عذراء تجتال اللمى والخالاً
لكن خلقنا يا خلوب رجالاً
إثر القوافي يمنة وشمالاً
ويلي العطوف فلن يطوف ضلالاً
أروى وإن منع الورود أحالاً
طرداً كأسراب القطا أرسالاً
كالنجم دونك أو أعز منالاً
تاجاً عليك فهل نقصنك حالاً
مثل الشقائق وليزن مثقالاً
ليست على هذي الفصوص عيالاً
ذو خصلة وقد افترعت خصالاً
نعياً إليّ المجد والأفضالاً

(*) هذه القصيدة يمدح فيها الحمذاني أبا الطيب سهل بن محمد . وهي من بحر الكامل بقافية المتواتر .

(١) ويح الزمان - في نسخة وي الزمان .

(٢) من اللذين - في نسخة من اللذان .

إني أراك قد التمسيت محالا
 في الخاتميين ولا تكن هـيالا
 ثقة بفضلك يا إمام وقالا
 نسل الفداء وتبذل الأموالا
 بحر المحيط وأجتدي ميكالأ
 ساد الوري فليحمل الأثقالا
 كلا وفص لم ترثه كالالا
 فإذا أقلت المكرمات أقالا
 أفلا تزيد المشرفي صفالا

[الطويل]

ألا يهنيء الشيخ (*)

سوى أنها دار وليس لها أهل
 هم الشاء رسل ما أدرت ولا رسل
 وذلك ما لم يفعل اليد والفعل
 فلم يشك إلا ما شكا الناس من قبل
 وصبراً ففي هذا القطيع لنا سخل
 أمان متى تحلم بها وجب الغسل
 فترجو قوماً ليس في كأسهم فضل
 ولا كل أرض للحسين بها مثل

هذا يقول سل الإمام سواها
 ويقول خيرها مقالاً لا تطل
 قسماً لأنزعنه بعروقه
 ومهوسين مهوشين تجمعوا
 يا قوم أنتجع السحاب واسأل الـ
 الذنب للشيخ الإمام لأنه^(١)
 كرم هنالك لم ترثه كالالة
 ها إنه أصل لمجدك تابع
 يا ذا الذي أنا مشرفيك في العدى

لَعَمْرُ المعالي إن مطلبها سهل
 حنانيك من حر ألمٍ بمعشر
 فحاول أن يستل بالشعر ما لهم
 شكا الجَدِّ والأَيام إذ لم تُواته
 عزاء ففي هذي الخطوب لنا يد
 ألم تدر أن الجود والمجد والنهي
 ألا لا يغرنك الحسين وجوده
 فما كل وقت مثله أنت واجد

(١) الذنب للشيخ الإمام لأنه - في نسخة فإنه.

(*) في النسخة المطبوعة أن هذه القصيدة قالها الهذاني في مدح رجلين هما: أبو علي الحسين، وأبو الطيب سهل وهي كما نقرأها من بحر الطويل بقافية المتواتر. ولكن عند الثعالبي في (يتيمة الدهر) [ص ٣٠٠] يقول: إنها رد على قصيدة وردت عليه فعارضها ونحن نرى أن النسخة المطبوعة أصح لأن ذلك يتفق مع مضمون القصيدة.

أعيزك أن تلقى الورى في لباسه
فما كل جنس تحته النوع داخل
ولن تفعل الأقوام مثل فعّاله
وما جلّ هذا الناس إن تبلهم أبو
أيا ناقةً بلغتنيّه محرم
ألا يهنئ الشيخ الموفق إنه
تشابهاً فضلاً ومجداً فلم يبين
كذا الدهر يقضي في عداهم وفيهم

وفي شكله يا بعد ما يقع الشكل
ولا كل ما أبصرت من شجر نخل
ولا سائر الذبان ما تفعل النحل
عليّ حسين أو أبو طيب سهل
عليك السرى لا بل على ظهرك الرحل
فتاه ولولا الفرع ما شرف الأصل
الأصل أزكى في القياس أم النسل
بنجم لهم يهوي ونجم لهم يعلو

الندى والغيم والبحر (*)

[المشرح]

يا ملك الشرق عمدة الدول
يا أسد الملك لا الغياض ويا
ويا سحاب العقيان لا بلل الـ
أصبح منك انزمان في وجل
طلعت للناس مبتدا أمل
بنت لك المكرمات منزلة
فامدد إلى الشعريين منك يـ
إذا همّت راحتك يوم ندى
وإن طمى عسكراك يوم ردى
يا من يرى الحرب منتحى قنص
رسمت لي أن أجرّ في صفة الـ
فانكدر النجم دون ظنك بي

ويا علا المكرمات لا الحيل
سيف السنا والسناء لا الخلل
قطر عقاب الملوك لا الحجل
ومن نذاك الغمام في خجل
وللمعاديين منتهى أجل
أسس أركانها على زحل
مخلوقة للعطاء والقبل
فالغيم والبحر نطفتا وشل
فالسيل والليل واردا فشل
والضرب والطعن مجتنى غسل
سيف وأسائه مدى الطول
وانتقل الفرض دون أمرك لي

(*) هذه القصيدة قالها الحمداني في اسماء السيف ارتجالاً ، وهي من بحر المشرح ، قافية المتراكب .

ومن سمت في العلاء همته
لا جرم اجتبت كل مخترق
وشمت دون السيوف سيف فمي
فسفت بالقلب أين أنت وبالك
له أسام شتى فأشهرها الـ
والسيف من لفظه السّواف قد أشـ
والصارم^(٢) النافذ الشّبا الجّرا
والمنصل السيف واستفيد له الـ
والمقضب الكاسر الشّبا وكذا آلـ
والمفصل السيف وهو من فـ
والمقضب الفاصل العظام كما الـ
والمقصل^(٤) السيف لا يسان عن الـ
وفي السيوف الكهام هو الذي
وفي السيوف المجذ والجد معد
وقد يقال المهز وهو الذي
وهو مَقْدَ إن خاض في مفرق الـ
ثم القَسَاسي وهو منتسب
والمشرقي آتَمَى إلى حِلَل
والأبرص السيف لا سواد به

يخطب ما خطبت من قبلي^(١)
فيه وادخلت كل مندخل
وقلت لا ذا عمى ولا شلل
صدر تشمر وبالطبع حيّهل
سيف فقد سار سائر المثل
تسق ففيه الرءاء للرجل
ز المقاطع الحد غير منتصل
نعت من النصل أو من النصل
مِفْصَل معناه هاشم البطل^(٣)
صلّ العظم إذا قده على عجل
قَضَاب يفري مفاصل الجمل
أشجار فهو البطيء في العمل
يفتك لكن بالقرع والبصل
نئى سواء في الرعب والوجل
يهتز كالغصن ساعة العمل
رأس مِقْطَ لها من الكفل
إلى قسّاس مدينة العمل
قالوا من الريف عذبة الحلل
كأنه شعلة من الشعل

(١) الصحيح: (يخطب بها ما خطبت من قبلي).

(٢) الأصح: (القاطع).

(٣) في رواية: (والمقصل الكاسر...).

(٤) في نسخة: (والمعضد).

والأبيض السيف راع منظره^(١)
والمُرَهْفُ السيف رق جانبه
والمبجع السيف واللسان له
والباضع السيف من بَضَعَت يَدَ الـ
وبعض أسائه المَبْضَعُ وهـ
وقد يسمونه المطبق وهـ
والباتر السيف وهو من بتر الـ
والمهر سيف بمتنه ربد
وبعض أسائه المذكر وهـ
تلك سيوف شفارها ذكر
والباهر السيف نور منظره
والمخذم السيف إن خذمت مدى الـ

كأنه من سناك في حل
حتى كناني أعترته غزلي
رأس طويل كهامة الأسل
خصم بضعت غارب الجمل
و القاطع العظم عند مقتتل
و الضارب العظم ساعة الوهل
عمر إذا نادت الكماة هلـ
والقضب ما لم يقف على فلل
و إن رمت علمه فسل
من عمل الجزيرة النمل
يبهر نور العيون والمقل
عمر وأفنيت مدة المهل

دنا فسألناه (*)

[الطويل]

وأحور ساجي الطرف أغرى بي الضنى
دنا فسألناه أمالك من فم
وقصر نومي في ليال أطالها
فقال نعم، قلنا فأين، فقال ها

يا شادناً (*) (*)

[مجزوء الكامل]

يا شادناً لو لم تكن
ما إن رأيت ولا رأى
شفتاه للأسنان ذيلاً
أحد من العشاق ليلاً

(١) في نسخة: (منزله).

(*) هذه الأبيات قالها في ترجمة من بحر الطويل، من قافية المتدارك.

(*) (*) هذان البيتان في ترجمة. وهي من مجزوء الكامل. والقافية، قافية المتواتر.

[الرجز]

مرت بنا (*)

مرت بنا وعينها من سكرها منخزلة
ذات جفون ضعفت كمذهب المعتزلة
وظاهر يروعه وباطن لا أصل له

[الكامل]

مأوى الطيور (**)

هنة كدور عمامتي شكلا وترى الضرير لشكلها مثلاً
والمنحنى ظهراً يماثلها ومع الزيارة ينثني أصلاً
وترى البلاد لها مقاربة والقيّن يفعل تحتها فعلاً
هذا إذا ما نونها انقلبت مأوى الطيور وبيتها الأعلى

[مجزوء الوافر]

أحاجيكم وليس لكم (***)

أحاجيكم وليس لكم بما حاجيت من قبل
بدرّ صين في صدف وفي خلل وفي كلل
وإن عطلت أوله فموردة من الحيل
وإن حليت آخره فهيج البحر كالقلل
وإن قوست قامته رأيت حليلة الرجل
وإن تضمم له شفة تعطلها من الحلل
فعند الله ليس له مبادي الشكل والمثل
وإن شئنا لطلونا وأرخينا مدى الطول

(*) هذه الأبيات قالها الهمذاني وهي من بحر الرجز، مجزوء الرجز، قافية المترابك.

(**) هذه الأبيات قالها في معنى افترج عليه من بحر الكامل قافية المتواتر.

(***) هذه الأبيات قالها معنى من مجزوء الوافر بقافية المترابك

[المتقارب]

يا جامع المال (*)

ايا جامع المال من حله يبيت ويصبح في ظله
سيؤخذ منك غداً كله وتسأل من بعد عن كله

[مجزوء الكامل]

يا معجباً (* *)

يا معجباً مرح العنا ن يجر في الخيلاء ذيله
أقصر فإنك ميت يُهدي الفناء إليك سيله

[الوافر]

رسول فارس (* * *)

دخلت على الرسول وكان غثا ثقیل الروح ذا حق وجهل
وأقسم أنه لو كان أيراً لكان على أي نصر بن سهل

(*) هذان البيتان من بحر المتقارب ، بقافية المتدارك .

(* *) هذان البيتان من مجزوء بحر الكامل ، بقافية المتواتر .

(* * *) هذان البيتان من بحر الوافر بقافية المتواتر - قالهما في رسول من فراس دخل عليه فلم يقم له .

حرف « الميم »

رثاء (★)

[الطويل]

أقول لإحدى العضلات العظام
أعزيك لا فعل اختيار ولا رضى
ألا بَكَرَ الناعي بأن أجحف الردى
ووافق يوم المهرجان نَعِيَّه
فلا جَرَمَ اعتضنا من الخز حزنه
على هَيْنَ من نفس من سار صاغِرٍ
فإن ترعني سمع القبول فإني
وإن كنت فيما ناب من حادث الردى
تأمل من الدنيا القليل متاعها
وفكّر رويداً هل يعدون سالماً
فإن كنت مخصوصاً فحق لك الأسى
فنحن لما أفضى إليه بموعد

وبالود أني قاعد غير قائم
ولكن على رغمي ورغم الكارم
بأخضر مما أنبت المجد ناعم
لنا فزجرنا فيه طير الأشائم
وسرنا حفاة حُسرًا في المآتم
ومجتدع من أنف من ساد راغم
أعزى فلا أهذا لصيحة خادم
أقلّ مصاباً منك يا نقص ماتم
وما نحن فيه غير أحلام حالم
إلى آدم أم هل يرون ابن سالم
وإلا فلا ترفض جيل العزائم
وريش الذنابي تابع للقوادم

(★) هذه الأبيات قافا الهمذاني يرثي بها شقيق أبي علي الوزير، وهي من بحر الطويل، بقافية المتدارك.

كرم وخمر (*)

[الوافر]

يرى ويقول بالرأي القديم
إلى هابيل كالليل البهيم
ولا السيران قدًا من أديم
بطيء الحل ممنوع الأديم
عذاة الترب طيبة الأروم
يسير على صراط مستقيم
وزينها بقضبان الكروم
فأهداها إلى كفؤ كريم
ورَبَّتْ لائم فيها ملهم
ضحى في سمت لقمان الحكيم
لهن وغلمة مثل الصريم
وزناها بهتان عظيم
لفحل واحد يا للزني
ولكن صنع ذي العرش العظيم
كما ولد الصبيح من الدم
وسمن كل جانية ظلوم
تَمَارِيْتُنْ في علم النجوم
على أوداجها أثر الكلوم
ولا أبقى على ولد يتي
على لونين من حبش وروم
أشق كظلل شيطان رجم

ومضطغن على الأبواب قاس
يحدّث عن أب فاب مجوس
أبوه أخوه وهو أخو بنيه
له في النور والظلمات عقد
تخير من أديم الحزن أرضاً
وعرّش فوقنا فالطرف فيها
وحصّنها بعيّدان طوال
وحاز لها من الأنهار فحلاً
فأولدها بنين ولم تخنه
وأقبل ربها يسعى إليها
فأبصر غلّمة كالصبح يوضاً
فصعر خده غضباً عليها
وقال أغلّمة سود وبيض
أجابته الكروم وقلن كلا
قضى بسواد ذا وبياض هذا
فقال جزى العواهر ما جزاها
ألم ترضين أن تزنين حتى
وجردّ مديّة كالماء أبقت
فما أرعى على أم ثكول
وجاء بهن أمثال السبايا
فداس بطونهن برّكل عالج

(*) هذه الأبيات يصف فيها الهمذاني الكرّم والخمر والخمار وهي من بحر الوافر، قافية المتواتر.

فسالت بالدم الأنهار حتى
ولما أن قضى الأوطار منها
أشار بجسها لتزيد غماً
فأودعها من المغشى سموماً
فوافها من النجدين شيخ
فقص عليه قصة ما أجابت
حلفت لشربن دم الزواني
وفض الختم عن صافي الحُمَيّا
ولما ذاقها والطعم مر
أعادت سِنه جَذَعاً وردت
وجازته عن السوءى بحسنى
وفتيان كمجتمع الثريا
يساقهم من الفتیان أحوى غصية
تنادوا للمدام وعنفوني
فقلت أخاف عقباها ولكن

تركّن القاع أحر كالأديم
وميزت الدماء من اللحوم
على ما حملته من الغموم
تطابق تحت أعراق النجوم
ترى ما لا ترى عين النديم
وقال ولم تدعها كالهشم
وننتصرن للدين القديم
ورد الطين في داني النسيم
وقوس الظهر ظاهرة الوضوم
ضراءة ذلك العظم الرميم
فيا لله للطبع الكريم
على طرف من العيش الرخم
ض الطرف ذو كشح هضم
وقالوا هاك حظك من نعيم
أشيعكم إلى باب الجحيم

يا عين جودي! (*) [مجزوء الكامل]

يا لمة ضرب الزما
لله درك من خُزا
قَوَرَبَه قامت به
لمخرج بدم النبو

ن على معرسها خيامه
مى روضة عادت ثُغامه
للدين أشرط القيامه
ة ضارب بيد الإمامه

(*) قال الحمذاني هذه الأبيات في مدح الحسين بن علي، رضي الله عنها، وهي من مجزوء الكامل، قافية المتواتر، ونرى فيها مدى حب الحمذاني لآل البيت وتأثره لمصرع الإمام الحسين في كربلاء.

متقسم يطأ السيو
 منع الورود وماؤه
 نصب ابن هند راسه
 ومقبَّل كان النبي
 قرع ابن هند بالقضيه
 وشدا بنغمته عليه
 والعدل أبلغ ساطع
 يا ويح من ولَّى الكتا
 ليُضْرَسَنَّ يد النداء
 وليدركن على الكرا
 وحى أباح بنو يزيـ
 حتى اشتفوا من يوم بد
 لعنوا أمير المؤمنين
 لِمَ لَمْ تَخْرِيَّ يا سما
 يا لعنة صارت على
 إن الإمامة لم تكن
 يا سبط هند وابنها
 يا عين جودي للبقية
 جودي لمشهد كربلا
 جودي بمكنون الدمو

ف مجرعا منها حمامه
 منه على طرف الثمامه
 فوق الوري نصب العلامه
 بلثمه يشفي غرامه
 ب غراره فرط استضامه
 ه وصب بالفضلات جامه
 والدين ذو خال وشامه
 ب قفاه والدينيا أمامه
 مة حين لا تغني الندامه
 مة سوء عاقبة الغرامه
 يد عن طوائلهم حرامه
 ر واستبدوا بالزعامه
 ن بمثل إعلان الإقامه
 ء ولم تصبني يا غمامه
 أعناقهم طوق الحمامه
 للثيم ما تحت العمامه
 دون البتول ولا كرامه
 مع وما به تشفى رغامه
 ء فوفري عني ذمامه
 ع وأرسلني بدداً تهامه

[مجزوء الكامل] إمامي لا يعادله إمام (*)

إمامي لا يعادله إمام
يزيد الخير والسامي أبوه
فمن يك لائمي في حب رهطي
ومن يفخر بآل أي تراب
تواضع تحت رايته الأنام
أقاما الخلق طراً فاستقاموا
فإني في ولائني لا ألام
فآلي من أمة والسلام

[المتقارب] من طافت النار في زرعه!! (**) (*)

إن كنت ذا عاهة ساقطاً
ومن طافت النار في زرعه
لثماً تمنيتني في اللئام
تمنى احتراق زروع الأنام

[الرجز] أرجوزة عدنانية

يا آل عصم أنتم أولو العِصَم
لا ينزع الله سراييل النعم
طابت مبانيكم وطبتم لا جرم
تهمي سجايكم بعقبان ودم
الجار والعرض لديكم في حرم
أنتم أسود المجد لا أسد الأجم
بالعمد الأطول والفرع الأشم
لم توسموا إلا بنيران الكرم
عنكم فلا تخطوا بها دون الأمم
يا سادة السيف وأرباب القلم
أنتم فصاح ما خلا في لا ولم
والمال للآمال نهب مقتسم
يا سيداً نيظ له بيت القدم
هل لك أن تعقد في بحر الشيم

(*) هذه الأبيات يقال إنها ضد الأبيات السابقة، ويقال ان الخوارزمي انتحلها عليه إغراء به.

والخوارزمي هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر اللغوي، ولد ونشأ بخوارزم، وكان ضليعاً في كل فن من فنون العربية، جاب الأقطار، فاستفاد وأفاد، وخدم كثيراً من الأمراء والملوك والوزراء، وناظر بديع الزمان الهمداني، ولكن الهمداني كان له أنصار كثيرون أعانوه على الخوارزمي حتى خذله، ومات سنة ٣٨٣ هـ.

(**) هذان البيتان قالهما الهمداني على البديهة عن الفارسي مترجماً معناها للعربية وهي من بحر المتقارب قافية المترادف.

عارفة تضرم ناراً في عَلم
أما وإنعامك إنه قَسَم
إنك في الناس كُبُراء في سقم
وَبُعْدَ ما بين الموالي والخدم
ولا امرؤ^(١) كحَياتم وإن حتم
ولا شباب النبت فيها كالمهرم

ويقصر الشكر عليها قل نعم
وثغر مجد في معاليك ابتسم
يا فرق ما بين الوجود والعدم
ما أحد كهاشم وإن هشم
ليس الحدوث في المعالي كالقدم
شان ما بين الذُنابى^(٢) والقمم

(١) في البيتة (امرء).

(٢) في البيتة (الدناني) - وهذه القصيدة من بحر الرجز - حرف الميم.

حرف « النون »

[المزج]

تعالى الله ، ما شاء الله (★)

وزاد الله إيماني	تعالى الله ما شاء
أم الاسكندر الثاني	أأفريدون في التاج
إلينا بسليمان	أم الرجعة قد عادت
على أنجم سامان	أظلت شمس محمود
عبيداً لابن خاقان	وأمسى آل بهرام
لحرب أو لميـدان	إذا ما ركب الفيل
على منكب شيطان	رأت عيناك سلطاناً
إلى ساحات جرجان	أمن واسطة الهند
إلى أقصى خراسان	ومن قاصية السند
وفي مفتـح الشان	على مُقْتَبَلِ العمر
على كاهل كيوان	لك السرج إذا شحت
لبغداد وغمدان	يمين الدولة العقبى
ب عن طاعتك اثنان	وما يقعد بالمغر
وفي يمن وإيمان	إذا شئت ففي أمن

(★) وردت هذه القصيدة كما هي في البيمة وقال عنها الثعالبي (في السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة أطال الله بقاءه) والقصيدة من بحر المزج ، قافية المتواتر .

[الرجز]

أَمْلَسُ خَشْنَ (*)

أَمْلَسُ فِي جَانِبِهِ خَشُونَهُ زَنْ وَلَكِنْ عَرَسَهُ مَأْمُونَهُ
يُعْنَى بِهِ النَّاسُ وَيَشْتَرُونَهُ

[المنسرح]

مَا لِلخَزَامَى (* *)

وَلِلْيَالِي وَحَكْمَهَا فِينَا	مَا لِلخَزَامَى تَعُودُ نَسْرِينَا
وَكُنَّ فِي صَدْغِهِ رِيَا حِينَا	عَادَتْ ثَغَاماً بَنَاتُ عَارِضِهِ
لَقَدْ أَلْفَا ظِلَالَهُ حِينَا	لَثْنُ جِزْعِنَا عَلَى الشَّبَابِ أَسَى
يَضْرِبُ بِالْيَدِ الْقِرَازِينَا	وَالدَّهْرُ لَوْنَانُ فِي تَصْرِفِهِ
قَطَعَ بِالشَّحْمَةِ السَّكَاكِينَا	كَمْ كَسَرَ الصَّخْرَ بِالزَّجَاجِ وَكَمْ
وَلَا تَقْدَرُ هَوَاءُهُ لِينَا	وَلَا تَظُنُّنَ جُودَهُ سَعَةً
أَوْ عَفَّ عَنْ خَلَّةِ فَلَا دِينَا	إِنْ كَفَّ عَنْ زَلَّةِ فَلَا رَعَةَ
لَا عَدَمَ الْمَلِكِ مِنْكَ تَمْكِينَا	أَقْرَأُ سَلَامِي عَلَى الْوَزِيرِ وَقُلْ
زَالَتْ يَدُ اللَّهِ تَخْلُقُ الطِّينَا	إِنْ كُنْتَ مِنْ طِينَةٍ خَلَقْتَ فَلَا

[الرمْل]

لَا وَلَا (* * *)

لَمْ تُرَضْ نَفْسِي عَلَى هَذَا الْهَوَانِ	لَا وَلَا لَا لَسْتُ مِنْ قُدْرَتِهِ
لَسْتُ لِلْحُزْنِ وَلَا لِلْوِلْهَانِ	مِنْ رِجَالِ الْخَمْرِ وَاللَّهْوِ أَنَا

(*) الأبيات معمى وهي من بحر الرجز .

(* *) هذه الأبيات من حرف النون . وقالها الهمداني في الشيخ أبي نصر بن زيد ، وهي من بحر المنسرح ، قافية المتواتر .

(* * *) هذان البيتان من بحر الرمل ، وهما ترجمة لمعنى فارسي ، ومن قافية المترادف .

[السريع] ضرب من الذل ونوع من النعمة (*)

لو كان بالدهر لحر يدان
وذاده عن خطي صاغراً
أكلما نالتك منه يد
نثرت من نرجستي روضة
مؤكد من حرج أو ضمان
إن لم تعلقك بأحداثها
قال وقد راش بها دلها
ضرب من الذل ونوع من النعم
إنك يا ذا العزمات التي
تدرع من عزمك ثوب المنى
عني بإغوالك يا هذه
لا يجهل البازل سناً ولا
لي غلوة أخرى فإن أورقت
منحة إن أخلفت بغيقي
وغزوة إن خففت مطلبي
يا ملك الدهر ويا من له
ومنتضى الصارم يجري دماً
هل أنت إلا رجل واحد
أم أنت إلا ملك مكرم
لهذه العزة حيث الفلا

أغراه من همتي إلا تكلان
برد الغرارين حديد السنان
جائرة الكف ظلوم البنان
على جنى الورد عقدتي جان
على الليالي وصروف الزمان
ولم تجرعتك بحر الهوان
كما اثنتي تحت الصبا غصن بان
مة تفتطن له الخيزران
يسرن والشمس شريكي عنان
والدهر منا سبعة في ثمان
لست لخود بمطبع العنان
أعلم الخمرة إني عوان
كسرت قوسي وهشت البنان
جرعت بأسني وأكلت اللسان
أغمدت سيفي ونزعت السنان
واسطة الدست وصدر المكان
والقلم الماطر يجري بيان
أفرغ في قالبه الأجودان
أظهره الله لرأي العيان
قد عفت أرضي وتركت الهوان

(*) هذه الأبيات للهمذاني يمدح بها واحداً من رجالات عصره الكبار، وهي من بحر السريع قافية المترادف.

كما اقتضيتُ الدهرَ ميعادَه
ينا ملك الدهر الذي خلّطني
انظر إلى الخطب الذي اغتالي
إن يك من ذي أمل هجرة
وكل هذا وذاك الحمى
بهذه الرقعة والآن آن
ظَلْتُ من الدهر به في أمان
هل أثر يُلقَى له أو عيان
إلى مجال قبله هجرتان
وبعض هذا وبك المستعان

ويك يا دهر!! (*) [الرمل]

ويك يا دهر لحا
ساكت أنت وما اك
قصر الله عن الأح
ك الله ما أعظم شأنك!
ثر باللغو لسانك
رار والمجد عنانك

في يقين من المنون!! (*) (*) [مخلع البسيط]

نحن من العيش في ظنون
ثُمّت لا نرقب المنايا
وفي يقين من المنون
أليس ذا غاية الجنون

أبو عامر الضبي (*) (*) (*) [الوافر]

ليل الصِّبا ونهاره سكران
يا زفرة لي لا يكاد أزيها
قسماً لقد فقدَ الفراق بي امراً
يا دهر إنك لا محالة مزعجي
فاعمد براحتي هراة فإنها
حدّثان لم يدركها حدّثان
يسعُ الضلوع إليك يا همّذان
ليست تجود برده البلدان
عن خطتي ولكل دهر شان
عدن وأنت رئيسها عدنان

(*) هذه الأبيات من بحر الرمل/مجزوء الرمل، بقافية المتواتر وفيها يشكو الدهر ويذمه.

(*) (*) البيتان من مخلع بحر البسيط، قافية المتواتر

(*) (*) (*) أنشد الحمذاني هذه الأبيات في أبي عامر عدنان بن محمد الضبي - وجاءت في البيتمة كما يلي:

ليل الصبا ونهاره مسكران حدّثان لم يعرّكها حدّثان

حروف « الواو » و « الهاء » و « الياء »

فعاد العود (*) [الوافر]

فلا يثقل عليك أذى عدوّ يهب إليك مثل الكلب عاوي
فكم من روضة رخت الأعادي فعاد العود منها وهو ذاو

مدحت الأمير (* *) [المتقارب]

مدحتُ الأمير وأيامه فضاءت وجوه وسيئت وجوه
وهل يجحد الشمس إلا العمي وهل يعرف الفضل إلا ذووه

يا زفرة لي لا يكاد أزيزها يسع الضلوع إليك يا همذان
قسماً لقد فقد العراق بي امراً ليست تجود برده البلدان
يا دهر إنك لا محالة مزعجي عن خطي ولكل دهر شان
فاغمد براحتي هراة فإنها عدن وإن رئيسها عدنان
وهي كما نرى من حرف النون - بقافية المتواتر .

(*) البيتان من حرف (الواو) من بحر الوافر ، قافية المتواتر .

(* *) البيتان من حرف (الهاء) وهما من بحر المتقارب ، قافية المترادف .

[الوافر]

أكذب على الناس (*)

أقضي العمر تشبيهاً على الناس وتمويهاً
أرى الأيام لا تبقى على حالٍ فأحكيها
فيوم شرها في ويوم شرقي فيها

[الوافر]

إلى صاحب بن عباد (*)

كذا من شام بارقة الثنايا وغر بما تمنيه الصبايا
فأدنى ما يعنُّ له الدواهي وأيسر ما يلم به الرزايا
أظاعنة ولما أحظَّ منها لتغريني من الوجد السرايا
أجاعلة المواعد لي نقوداً وتاركة الوفاء بها سنايا
وعدت زيارة وقعدت عنها وأوسعت المنى ليّاً ولايا
قفي لا يرّ أيسر من سلام أتدّخريني حتى التحايا
بروج شاخصات أم حدوج وأفلاك طوالع أم مطايا
وراقته الملاح فلم يبيت رويّة حازم فيصيب رايا
وقد أتبعها نظراً غليظاً إلى أن جزت أسمة السبايا
فلا سقيت نداءً تلك الثنايا ولا وقيت ردى تلك النجايا
ورّين جوانحاً فأرين نكراً أليس بكل مخزية خزايا
وفي الأظعان لو رحوا أسارى تفديها وأفئدة سبايا
غدت بشعوبهم نفسي شعاعاً وقلبي في تشطيمهم شظايا

(*) في هذه الأبيات يصور الهمداني نظرتة إلى الناس، وتمويهه عليهم، ووردت هذه الابيات في آخر (المقامة الأزادية).

(*) هذه القصيدة من حرف (الباء) وهي من بحر الوافر، قافية المتواتر، وقالها في صاحب بن عباد .
والصاحب هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد، لُقّب بالصاحب لكثرة ما صاحب الوزير ابن العميد، وعنه أخذ أدبه، وله مؤلفات كثيرة، منها رسالته المسماة «الكشف عن مساوىء المتنبي» وتوفي سنة ٣٨٥ هـ.

إذا ما عُددت بُكر الفدايا
فلا يوم كيومك حين بانوا
نزلت عن الأسرة والحشايا
لك الخيرات إن حاولت دَلَاً
وما أحظى من الحسناء إلا
وإن يك حظه منهن حظّاً
تَطَيَّر أن رأت رأسي خضياً
عذيري من عذارى في ليال
وقالت ما خضبت الشيب لكن
وتعجب لاختياري أن رأني
سأنتاب الوزير فإن أتاحت
أَتَل ما شئت من كرم لديه
أعواد وِرده والعود خير
عسى الأيام تعتب في ذراه
ندى كافي الكفاة إليك أشكو
زمت إليك آمالي عجافاً
ضمن لي الغنى بمسير شهر
عجمت مكاسراً طابت نضاراً
أسماعيل من راع زعيم
أعزني فضل عارفة وفضلاً
يَشم العز في نوء الدواهي

علّي وأحصيت حر المشايا
ولا ليل كليلة جرجرايا
وقلت وقد تلاحقت المطايا
ولي الويلات إن أزمعت نايا
بما يحظى الشجي من الخلايا
على المربع منا والصفايا
وتحت غلائل الخطر البلايا
وأيام فريين بها الفرايا
لففت به بلايا في ولايا
أرى بجرأ وأمتاح الركايا
زيارته وساعدت القضايا
وأحظ بما أردت من العطايا
وأرجع إن للرجعى مزايا
وتوصي الدهر بي خير الوسايا
زماناً غير مرضي السجايا
وهمي بعد بدنتها رزايا
لتعزم عنك أخلاق الرضايا
وزدت مكارماً كرمت زكايا
إذا ما نام لم تم الرعايا
تري أبن جلا وطلاع الثنايا
ويرعى المجد في أرض المنايا

سيأتي القضاء (★)

[المقارب]

أيا من تعرض للدهية	ولم يتلزم سنن العافية
سيأتي القضاء فلا تأته	ولا تقعدن على القافية
ويا من يلم به نكبة	والطاف خالقه خافيه
سيلبسها سابغاً ضافياً	ويشرها عذبة صافيه
وليس الغنى أن يقول الغني	عقاري وداري وأمواليه
ولا أسرج الطرف لي يا غلام	ولا نضدي الفرش يا جاريه
ولكنها غير ما عنده	من الله وافية واقيه

(★) هذه الأبيات الرقيقة من شعر الحكمة، من بحر المقارب، قافية المتراكب.

هذه الأبيات آخر ما في النسخة المطبوعة من (ديوان الهمذاني) وكتب ما يلي «قد تم الطبع. بأحسن شكل وأجل وضع. بمطبعة الموسوعات بمصر بحسن إدارة رئيسها النشيط النبيل «محمد أفندي إسماعيل»، وقرظة صفوة الفضلاء حضرة «محمد أفندي التميمي»، نجل المرحوم العلامة الشيخ «أحمد التميمي» التحليل، مفتي الديار المصرية سابقاً. وقد أجاد حفظه الله حيث قال:

نظم البديع نظم فائق	وافى الزمان به كزهري ربيع
فبطبعه جد الأديب محمد	شكري له شكري لحسن صنيع
بذل النفائس كي يعمم نفعه	والله أرجو العون في توزيعه
يا طيب حسن ختامه تاريخه	يزهو الزمان بطبع نظم بديعه.

منوعة!!

دفاع عن السلف الصالح (★)

وكلني ^(١) بالهم والكآبة	طَقَانَةٌ لِعَانَةٌ سَبَّابَةٌ
للسلف الصالح والصحابَة	أَسَاءَ ^(٢) سَمْعاً فَأَسَاءَ جَابَهُ
تَأَمَّلُوا يَا كِبَرَاءَ الشَّيْعَةِ	لَعِشْرَةِ الْإِسْلَامِ وَالشَّرِيعَةِ
أَتَسْتَحِلُّ هَذِهِ الْوَقِيعَةَ	فِي تَبَعِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ الْبَيْعَةِ ^(٣)
فَكَيْفَ مِنْ صَدَقَ بِالرَّسَالَةِ	وَقَامَ لِلدِّينِ بِكُلِّ آلَةٍ
وَاحْرَزَ اللَّهُ يَدَ الْعَقْبَى لَهُ	ذَلِكَمُ الصَّدِيقُ ^(٤) لَا مَحَالَةَ
إِمَامٌ مِنْ أَجْمَعٍ فِي السَّقِيفَةِ ^(٥)	قَطْعاً عَلَيْهِ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ

(★) هذه القصيدة قالها الحمذاني وانفرد بذكرها ياقوت في معجم الأدباء الجزء الثاني الصفحات من ١٩٦ إلى ٢٠٠.

(١) وكلني = إن ذلك الطعانة يقصد الخوارزمي وكلني بالهم والحزن، أعانيه والتاء في الصيغ الثلاث للمبالغة.

(٢) أساء - مثل سائر يريد البديع أنه تعلم فساد العقيدة صغيراً فكان هذا أثراً ومعنى المثل السائر أساء سمعاً فأساء إجابة فحذفت الهمزة من إجابة.

(٣) أهل البيعة متعبد النصارى.

(٤). أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(٥) سقيفة بني ساعدة على أثر انتقاله عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى والخلاف الذي شجر بين المهاجرين والأنصار وإجماعهم على تخليف أبي بكر.

فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفِهِ^(١)
 وَسَائِلِ الْمُنْبَرِ وَالْمَتَّارِ
 مَنْ أَظْهَرَ الدِّينَ بِهَا شِعَارًا
 مِنَ الَّذِي قَلَّ شَبَا الْكُفَّارِ
 إِلَّا لِثَانِي الْمَصْطَفَى فِي الْغَارِ^(٢)
 وَقَالَ إِذْ لَمْ تَقْلِ الْأَفْوَءَ
 مَنْ قَامَ لِمَا قَعَدُوا إِلَّا هُوَ
 ثَانِيهِ فِي الْقَبْرِ بِلَا وَسَادَةٍ
 لَيْسَتْ بِمَأْوَاكَ وَلَا كِرَامَةٍ^(*)
 ثُمَّتَ وَالْآهَ الْوَصِيُّ الْمُرْتَضَى
 وَاخْتَارَهُ خَلِيفَةً رَبُّ الْعُلَا
 وَبَايَعْتَهُ رَاحَةَ الْوَصِيِّ^(٤)
 مَا ضَرَّهُ هَجْوُ الْخَوَارِزْمِيِّ
 وَلَمْ يُعَدِّهِ^(٥) حَجْرًا مَا أَخْلَمَهُ
 لَشَدَّ مَا اشْتَاقَتْ إِلَيْكَ الْحَطْمَةُ^(٦)

نَاهِيكَ مِنْ آثَارِهِ الشَّرِيفِهِ
 سَلَّ الْجِبَالَ الشُّمَّ وَالْبَحَارَا
 وَاسْتَعْلِمَ الْآفَاقَ وَالْأَقْطَارَا
 ثُمَّ سَلَّ الْفَرَسَ وَبَيْتَ النَّارِ
 هَلْ هَذِهِ الْبَيْضُ مِنَ الْآثَارِ
 وَسَائِلِ الْإِسْلَامِ مِنْ قَوَّاهُ
 وَاسْتَنْجَزَ الْوَعْدَ فَأَوْمَى اللَّهَ
 ثَانِي النَّبِيِّ فِي سِنِيِّ الْوِلَادَةِ
 أَتَأْمُلُ الْجَنَّةَ يَا شَتَامَةَ^(٣)
 إِنَّ أَمْرًا أَتْنَى عَلَيْهِ الْمَصْطَفَى
 وَاجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَالِيهِ الْوَرَى
 وَاتَّبَعْتُهُ أُمَّةُ الْأُمِّيِّ
 وَبِاسْمِهِ اسْتَسْقَى حَيَا^(٥) الْوَسْمِي
 سَبْحَانَ مَنْ لَمْ يُلْقَمِ الصَّخْرَ فَمَهُ
 يَا نَذْلَ يَا مَأْيُونَ^(٧) أَفْطِرْتَ فَمَهُ^(٨)

(١) بني حنيفة: حين ارتدوا ولأبي بكر الفضل في حفظ بيضة الدين ومحاربة المرتدين.

(٢) قال تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هَا فِي الْغَارِ﴾.

(٣) يا شتامه نداء للخوارزمي والاستفهام للاستبعاد.

(*) في هذه القصيدة يمدح المهداني الصحابة ويهجو الخوارزمي ويحييه على قصيدة رويت له في الطعن عليهم.

(٤) الوصي: الإمام علي كرم الله وجهه.

(٥) حيا - المطر والوصمي أول مطر ثم الولي.

(٦) يعدة: يهوله.

(٧) المأبون: المتهم.

(٨) كف.

(٩) ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَنْثَدَةِ﴾.

إن أمير المؤمنين المرتضى
 لو سمعوك بالخنا ^(١) مُقرّضاً
 ويلك لم تنج يا كلب القمر؟
 سيد من صام وحج واعتمر
 يا مَنْ هجا الصّدّيق والفاروقا
 نفخت يا طبلُ علينا بوقا
 إنك في الطعن على الشيخين
 لواهنّ الظهر سخين العين ^(٥)
 هلا شغلت باستك المغلومه ^(٧)
 هلا نهتك الوجنة الموشومه
 كفى من الغيبة أدنى شمه
 ولم يعظم أنباء الأئمة
 ما لك يا نذل وللزكيّة
 يا ساقط الغيرة والحمية
 من مبلغ غثي الخوارزميا
 قد اشترينا منه لحمانيا
 يا أسد الخلوة خنزير الملا

وجعفر الصادق أو موسى الرضّى
 ما ادّخروا عنك الحسام المنتضى
 ما لك يا مأبون تغتاب عُمَرُ
 صرّح بالحادك ^(٢) لا تمشي الخمر ^(٣)
 كما يقم عند قوم سُوقا
 فما لك اليوم كذا موهوقاً؟
 والقذح في السيّد ذي النورين ^(٤)
 معترض للحين ^(٦) بعد الحين
 وهامة تحملها موشومه
 عن مشتري الخلد بيثر رومه
 من استجاز القذح في الأئمة
 فلا تلوموه ولوموا أمّة
 عائشة الراضية المرضية؟
 ألم تكن للمصطفى حظيّة؟
 يخبره أنّ ابنه عليّاً
 بشرط أنّ يفهمنا المعنيّا
 ما لك في الجري تقود الجملا

(١) الخنا: القبيح.

(٢) إلحادك: كفرك.

(٣) يقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر.

(٤) عثمان بن عفان الخليفة الثالث.

(٥) سخين العين: سخنت عينه غم وبكى.

(٦) الحين: الهلاك.

(٧) الفلمة: شدة الشبق إلى الجماع والجنس.

يَا ذَا الَّذِي يَثْلُبُنِي ^(١) إِذَا خَلَا فِي الْخَلَا أَطْعِمُهُ مَا فِي الْخَلَا ^(٢)
وَقُلْتُ لَمَّا احْتَفَلَ الْمِضَارُ واحتفت الأسماع والأبصارُ
سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغِبَارُ أفرس ^(٣) تحتي أم حِمَار ^(*)

(١) يتقصني وينال مني.

(٢) الخلا الأولى: القضاء، والثانية: المرحاض.

(٣) أي: ستعلم أنني الغالب.

(*) في نيسابور التقى البديع بشيخ الكتاب في عصره، وهو الأستاذ أبو بكر الخوارزمي الذي كان يشار إليه بأطراف البنان، وكان لا يجرؤ على مساجلته إنسان. ولكن البديع استطاع أن يحال عليه بكتابات ضارعة، ورسائل متواترة، حتى وصل إلى حضرته، واستطاع أن يجير الشيخ إلى مساجلته ومناظرته في مجالس شهدا عليه القوم، وفي تلك المجالس صال البديع وجال، وتناول على الشيخ الذي كان قد أمّن، وكان بديع الزمان في ميمة الصبا وعنفوان الشباب، طار على آثارها ذكره، وذاع صيته وانهاالت عليه الأعطيات والهبات، وخلال له الجوبموت الخوارزمي، فتنقل في عرض البلاد وظولها حتى لم يبق بلد إلا دخلها واستفاد نعمها.

حرف الهمزة

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
سل الملك الكريم	الكامل	السماء	٢٩
برق الربيع لنا برونق مائه	الكامل	سمائه	٣٠
يا من يلي أمر القضاء	مجزوء الكامل	القضاء	٣١
عليّ أن لا أريح العيس والقتبا	البسيط	واليلبا	٣٢
لا يغرنك الذي	البسيط	الطلب	٣٤
كذا من شام بارقة العذاب	الوافر	الرضاب	٣٥
أخوان من أمّ وأب	مجزوء الكامل	الشنب	٣٨
يقولون لي لا تحب الوصيّ	المتقارب	الكاذب	٣٨
قبحاً لهذا الزمان ما أربّه	المنسرح	سبيه	٣٩
وا بأي أنت وذاك الشنب	ثاني السريع	والخرّب	٤١
أخوان مصطلحان صلح عتاب	الكامل	الأحاب	٤١
وشاكية تكذبُ	مجزوء المتقارب	تتعبُ	٤٢
كصدغه إذا تعقرب	المجتث	تنصب	٤٤
ما طفلة ليس سوى إهابها	مجزوء الرجز	ولا تحظى بها	٤٣

حرف الباء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
مولاي إن عُدْتُ ولم	السريع	أشرب	٤٣
فؤادك أين سباه . بماذا	ثاني المتقارب	ربيب	٤٤
عجبت لمفتون يخلف بعده	الطويل	كسب	٤٤

حرف التاء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
حنانك من نفس خافت	مجزوء المتقارب	ثابت	٤٥
عجباً من رجل ذي سعة	الرمل	منسأنة	٤٦
حتت جوامعي يا جمع حنا	الوافر	وحتى	٤٧
نذير ولكنه صامت	ثاني المتقارب	شامت	٤٧
أصبحت في البيت بلا بيت	السريع	ليت	٤٧

حرف الثاء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
فتنت قلبي فتاة	مجزوء الرمل	غيثا	٤٩

حرف الجيم

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
خرج على الأيام إن لم تخرج	الكامل	تنضجي	٥٠
أنعت ليلاً ذا سواد كالسَّج	الكامل	الدعج	٥٢
نظري لهذا العيش كيف مزاجه	الكامل	وعلاجه	٥٣
قسماً لقد نسج الحيا	مجزوء الكامل	نسجا	٥٣
فديت ذا الوجه فما أبهجه ؟	ثاني السريع	أغنجه	٥٤
يا من يطيل بناءه متوقياً	الكامل	لا تخرج	٥٥
أخرجته يا سيدي	مجزوء الرجز	الشجا	٥٥

حرف الحاء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
دعا فأجابه القدحُ	الوافر	اصطبخوا	٥٦
طرباً فقد رق الضلا	الكامل	الصباح	٥٨
أذهب الكأس فعرف الفجر	مجزوء الرمل	يلوح	٥٨
أداعبك الحجيا في غليظ	الوافر	النواحي	٦٠
وأحر في وسطه أصفر	المتقارب	فتحه	٦٠

حرف الخاء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
جيش الملاحة والجهال	الكامل	مناخ	٦٠

حرف الدال

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
أيا دمع إن لم ينجد الصبر أنجد	الطويل	بنجد	٦١
وكم حشرات لي وكم وجد	السريع	ولا نجد	٦٣
قسماً لقد عَجَمَ الزمان	الكامل	فعودا	٦٥
سقى الله نجداً كلها ذكروا نجدا	الطويل	وَجدا	٦٦
يا غرة النجم الرشدي	مجزوء الكامل	وزيدي	٦٨
يا حريصاً على الغنى	الخفيف	بالمراصد	٦٨
ما عاشق ألوط من قرد	الرجز	العقد	٦٩

حرف الذال

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
لك كعبتان ومشعران	الكامل	يماذي	٦٩
أجذك ما تنبه للمنايا	الوافر	ملاذا	٦٩

حرف الراء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
شماسة قلب ليس يألف طائرہ	الطويل	آخره	٧٠
أليتنا بين العتابين والعذر	الطويل	العقر	٧١
ألم ترني فارقت قيسي وخندي في	الطويل	عشائره	٧٢
ألم تر أني في نهضتي	المتقارب	والأميرا	٧٤
لما بعثت بلحظي	المجتث	نارا	٧٤
إن لله عبداً	مجزوء الرمل	غبرا	٧٥
لا دَرَّ من آمالنا دَرٌّ	السريع	فننجرُّ	٧٥
رعاك الله من شرفات دار	الوافر	المدار	٧٦
أحاجيك أناجيك	الهمزج	الصدر	٧٦
ما رابني إلا الرقيب إذ نظرُ	الرجز	الخمر	٧٧

حرف الراء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
سفينة لم تعتمل ببحر	الرجز	أجر	٧٧
جارية تجلد حد المفتري	الرجز	خري	٧٨
كفم الحبيب كطرفه	الكامل	كظهوري	٧٩
ما ثقبه ظاهرها أسود	السريع	خُمره	٧٩
أراه في كفك بالأسحار	الرجز	القطار	٧٩
وجدتك تدعي علم المعمي	الوافر	اقتدار	٨٠
وأنا الغلام لقطن خيط	مجزوء الكامل	الأمير	٨٠
ولدت من خير حرة ولدت	المنسرح	عنصرها	٨٠
قلب صفا فيك وصدر السمور	السريع	نور	٨٠
يا شيخ إنك شاعر	السريع	بنارك	٨٠
غافل قد خاط عينيه اغترار	الرمل	نارُ	٨١

حرف الراء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
ويلك هذا الزمان زور	البيسط	الغرور	٨١
إذا الدنيا تأملها حكيم	البيسط	عبور	٨٢
عندي فديتك جدي	المجتث	مضيره	٨٢
ويحك ما أغراك بالحاضرة	السريع	الآخرة	٨٢
ولي صاحب لما أتاني كتابه	الطويل	نثرا	٨٣
ما كان ليلى ليلاً	المجتث	أغراً	٨٣
يا تائهاً في لجة السكر	السريع	لا يدري	٨٤

حرف الزاي

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
غضي جفونك يا رياض	بجزوء الكامل	غمزاً	٨٤

حرف السين

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
لا والذي شق خسي	المجتث	شمسي	٨٦
يروحك النرجس منه الناكسة	الرجز	الناهسة	٨٧
أبا سعد رويدك في مراسك	الوافر	وباسك	٨٧

حرف الشين

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
يقتلني باللحظ من لحظه	السريع	الخدش	٨٨

حرف الصاد

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
ألا يا راكباً غرر المعاصي	الوافر	بالنواصي	٨٨

حرف الضاد

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
أنعت جهماً لم أجد فيها مضي	الرجز	ومعرضاً	٨٩
أعددت للضيّف بيتاً	المجثث	أرضه	٩٠
راضٍ كلا أو ساخط كالراضي	الكامل	تقاضٍ	٩١
ولقد دخلت ديار فارس تاجراً	الكامل	الأغراض	٩٣
فلو نظمت الثريا	المجثث	قريضاً	٩٣

حرف الطاء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
اشرب فقد آن أوان النشاط	السريع	البساط	٩٤
إن لله عبادةً	السريع	خليطاً	٩٤
يا أبا الفضل قد تأخر بطي	الخفيف	التبطي	٩٥
يا أبا الفضل ما وفيت بشرطي	الخفيف	بقسطي	٩٥
أبا الفضل لا تشدد يدك على بطي	الطويل	خطٍ	٩٦

حرف الظاء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
يا أبا الفضل بطٍ فضلك بط	الخفيف	وعظ	٩٦

حرف العين

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
وأبى الدهر لقد جذ	مجزوء الرمل	فرعا	٩٧
ليهنك عهد لا يضاع وإن نأت	الطويل	فيسمعُ	٩٨
يا نفس صبراً وإلا فاهلكي جزعاً	البسيط	قطعا	٩٨
قسماً لأزعزع الشيب	الرمل	رتاعي	٩٩
لئن أحرزك الداعي	مجزوء الوافر	الناعي	١٠٠

حرف الغين

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
كلام الشيخ مولانا كلام	الوافر	البلاغة	١٠١

حرف الفاء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
دار وسمت عراضها	مجزوء الكامل	الرصافة	١٠٢
خلقت كما ترى صعب الثقاف	الوافر	الخلاف	١٠٣
عشرون من عمري تنيفتها	السريع	تحيفتها	١٠٤
يتتابني في كل وقت صيف	السريع	الحيف	١٠٤
دارك بالبعد وسيري ضعيف	السريع	النصيف	١٠٥

حرف القاف

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
مهلاً أبا بكرٍ فزندك أضيق	السريع	يرزق	١٠٦
يا شيخ أي رفاق السير مسبوق	السريع	النوق	١٠٦

١٠٧	سرموق	السريع	وفتية كنجوم الليل مسعدة
١٠٨	فلق	السريع	وعجوز كأنها قوس لام
١٠٨	بارق	الطويل	لَكَ الخير من طيف على النأي طارق
١١٠	برقه	المتقارب	لئن صوت الرعد في أفقه
١١١	الأرقا	البسيط	حديقة الجو غضي هذه الحدقا

حرف الكاف

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
أنا في اعتقادي للتسنن	مجزوء الكامل	ولائك	١١٤
يا قلب ما أغفلك	مجزوء الرجز	الفلك	١١٤
أنت في دنياك هذي	مجزوء الرمل	المهالك	١١٥
تلبس لباس الرضا	المتقارب	يملك	١١٥
قرة عيني بذكا	المتقارب	فلكا	١١٥
لو كانت النيرات أخصكا	المنسرح	الفلكا	١١٦
الشعر أصعبُ مذهباً ومصاعداً	الرجز	فكه	١١٧

حرف اللام

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
ساء الدجى ما هذه الحدق النجل	الطويل	عُطل	١١٨
إن لم يكن هذا الصدود فصالا	الكامل	خيالا	١٢١
لعمر المعالي إن مطلبها سهل	الطويل	أهل	١٢٢
يا ملك الشرق عمدة الدول	المنسرح	الحيل	١٢٣
وأحور ساجي الطرف أغرى بي الضنى	الطويل	أطالها	١٢٥
يا شادناً لو لم تكن	مجزوء الكامل	ذيلًا	١٢٥
مرت بنا وعينها	الرجز	منخزلة	١٢٦

١٢٦	مثلاً	الكامل	هنة كدور عمامتي شكلاً
١٢٦	قَبِيل	مجزوء الوافر	أحاجيكم وليس لكم
١٢٧	ظله	المتقارب	أيا جامع المال من حله
١٢٧	ذيله	مجزوء الكامل	يا معجباً مرح العنان
١٢٧	جهل	الوافر	دخلت على الرسول وكان غثاً

حرف الميم

رقم الصفحة	القافية	البحر	مطلعها
١٢٨	قائم	الطويل	أقول لإحدى العضلات العظام
١٢٩	القديم	الوافر	ومضطغن على الألباب قاسٍ
١٣٠	خيامة	مجزوء الكامل	يا لمة ضرب الزمان
١٣٢	الأنام	مجزوء الكامل	إمامي لا يعادله إمامٌ
١٣٢	الثام	المتقارب	آن كنت ذا عاهة ساقطاً
١٣٢	الكرم	الرجز	يا آل عصم أنتم أولو العيصم

حرف النون

رقم الصفحة	القافية	البحر	مطلعها
١٣٤	إيماني	الهزج	تعالى الله ما شاء
١٣٥	مأمونة	الهزج	أملس في جانبه خشونة
١٣٥	فيينا	المنسرح	ما للخزامى تعود نسرينا
١٣٥	الهوان	الرمل	لا ولا لا لست من قدرته
١٣٦	تكلان	السريع	لو كان بالدهر لخر يدان
١٣٧	شانك	الرمل	ويك يا دهر لحاك الله
١٣٧	المنون	مخلع البسيط	نحن من العيش في ظنون
١٣٧	حدثان	مخلع البسيط	ليل الصبي ونهاره سكران

حروف: الواو - الهاء - الياء

مطلعها	البحر	القافية	رقم الصفحة
فلا يثقل عليك أذى عدو	الوافر	عاوي	١٣٨
مدحت الأمير وأيامه	المتقارب	وجوه	١٣٨
أقضي العمر تشبيها	المتقارب	وتمويها	١٣٩
كذا من شام بارقة الثنايا	الوافر	الصبايا	١٣٩
أيا من تعرض للداهية	المتقارب	العافية	١٤١